

شوقي عبد الأمير

حديث النهر



نصوص أدبية
شعر

مكتبة نوميديا 143

Telegram@ Numidia_Library

دار النشر



دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلقدير. الدار البيضاء 05 - المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

للكاتب

- حديث لمغني الجزيرة العربية، شعر، دار نشر ICM، باريس 1976.
- Fœtus et Chiffons de désert (أجنة وسراويل صحراوية)، شعر،
بالفرنسية، Maison neuve et la rose, Paris – 1977
- مدن الدخان البشري، شعر، Maison neuve et la rose, Paris 1978
- حدود، شعر 1982، اتحاد الكتاب العرب، دمشق
- غيلفك : شاعر الظلمة والأشياء والصمت، مقابلة وشعر مترجم، دار
الفارابي، بيروت، 1981.

حديث النهر

شعر

شوقي عبد الأمير

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلقدير. الدار البيضاء 05 - المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تمّ نشرُ هذا الكتابِ ضمنَ سِلْسِلَةِ
نصوصٍ أدبية

الطبعة الأولى، 1986
جميع الحقوق محفوظة

إِلَى أَبِي

أَحَادِيثٌ مُتَوَازِيَةٌ

حَدِيثُ الْوَهْمِ

- قَالَ الْوَهْمُ رَأَيْتُ يَدَيَّ تَمْحُو نَافِذَةً وَتَهْدِمُ رِيحاً
وَرَأَيْتُ دَمِي يَفْتَحُ بَاباً وَيُدْثِّرُنِي
- أَوْهَمْتُ بَأَنِّي لَا أَصْرُخُ إِلَّا فِي أَلْسِنَةِ النَّارِ
وَلَا أَتَمَعُ إِلَّا فِي هَمْسِ الْحَجَرِ
وَتَأْبُونِي فِي الْبِقَظَةِ بِحَارُ
- قَالَ الْوَهْمُ سَعَيْتُ إِلَى وَطَنِ نَاءٍ
فَفَصَّرَخْتُ،
- كَانَ الْحَجَرُ الصَّامِتُ حُنْجَرَةً
وَالصَّوْتُ الصَّائِتُ يَغْبُرُ مُبْتَلَأً فِي نَوْرُسٍ
- قَالَ رِدَائِي شَمْسٌ
فَتَقَرَّرْتُ
- وَلَمْ يَسْطَعُ فِي ظُلُمَاتِي.

- قَالَ يَدِي لِلْوَهْمِ طَرِيقٌ... فَأَبَيْتُ أَمْدُ يَدِي
لَأُصَافِحَ أَشْيَائِي.
- قَالَ تُرِيدُ بَقَائِي أَوْ أَهْجُرُ أَرْضَكَ
حَتَّى تَكْسِرَ فِي الْيَقْظَةِ مِرَاتِي ؟

قُلْتُ وَمَا كُنَّا لَكِنَّا أَقْرَبُ مِنَّا بَعْضًا
وَأَشَدُّ لَنَا أَنْ نَسْكُنَ صَوْتًا مَنْفِيًّا كَالْحَقِّ
وَمَكْتُوبًا مِثْلَ عَرَائِهِ.

- قَالَ فَلَوْ تَلَبَّسَنِي الطُّرُقَاتُ
لَأَدْنَيْتُ رِذَاءَ أَبْهَى
وَأَطْلُتُ بَقَاءَ أَضْفَى
وَلَعَنْتُ ذِرَاعًا تَالِفْنِي
وَتَمَوْتُ عَلَى شُرْفَاتِي

- قَالَ الْوَهْمُ أَنَا الْوَهْمُ
وَمَنْ أَذْرَى بِي إِلَّايَ وَمَنْ أَجْهَلُ بِي مِنِّي.

- فَدَنَنْتُ إِلَى مِرَاتِي وَلَمَسْتُ الْمَوْجَةَ فِيهَا كَانَتْ بَعْضِي
وَسِوَايَ تَرَكْتُ يَدِي لِلْغَمْرِ فَأَوْهَمْتُ بِأَنْ ضَلُّوْعِي سَفُنٌ
وَبَقَايَايَ حُدُودٌ فَطَغَى زَبَدٌ وَتَمَارَى

قُلْتُ أَنَا مَنْ يَحْمِلُ هَذَا الْمَدَّ وَمَنْ يَسْكُنُ - لَكِنْ أَجْهَلُ -
أُمُوجِي فِي اللَّحْظَةِ إِذْ أَتَخَبَّأُ فِيهَا أَوْ فِي الْحَقْبَةِ إِذْ
تَتَخَبَّأُ بِي، فِي مِرَاتِي.

- قَالَ الْوَهْمُ أَنَا الْحَقُّ
فَشَدُّ صَلِيبِي وَتَوَارَ بَيْنَ النَّاسِ
لِتَجَفَّ عَلَى صَوْتِي
إِنْ كُنْتُ دَمًا،
أَوْ كُنْتُ رَمَادًا،
لِتَكُنْ ذَاكِرَةً لِلْجَمْرِ عَلَى شَفْتِي
أَوْ كُنْتُ حَدِيثًا،
فَأَقْرَأْ بِاسْمِي وَتَعْلَمْ أَنْ تَجْهَلَنِي وَتُرَاوِدَنِي
فَأَنَا قَبْرٌ غَسَقِي وَسَمَاءٌ مُضْمَرَةٌ
حَيْثُ النَّاسُ حَدِيثُ النَّاسِ
وَالصَّخْرَاءُ نَبِيٌّ أَصْحَرَ
وَالطَّيْنُ كَلَامٌ مَثْقُوبٌ بِالْأَسْمَاءِ.

- قَالَ الْوَهْمُ سَتُصْنِي لِي
فَقَالَ وَقُلْتُ

وَحَفَظْتُ حَدِيثاً عَنْهُ وَلَمْ أَزُهِ إِلَّا مَا قُلْتُ وَمَا أَصْغَيْتُ
نَسِيتُ فَأَتَانِي الْحَقُّ وَعَمَدَنِي وَسَأَلْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ وَعَلَّمَنِي
فَتَيَقَّنْتُ بِهِ صِرْتُ لَهُ ظِلًّا وَتَوَحَّدْنَا
أَعْطَانِي الصَّوْتِ فَجَبْتُ النَّاسُ
وَالصَّمْتُ
فَهَجَرْتُ النَّاسُ

خَلَفَنِي يَوْماً أَصْرُخُ فِي الطَّرَقَاتِ بِلاَ ظِلٍّ أَوْ رَجِعَ مِنْهُ
فَلَمْ أَسْمَعْ إِلَّايَ وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَّا اسْمِي وَبَقِيتُ طَوِيلاً أَعْدُو
بَيْنَ تَضَارِيسٍ وَمَفَاوِزَ تَلْفُظْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ يَدَيَّ دَمًا
مَكْتُوبًا وَأَمْدُ يَدًا لِلنَّاسِ،

صَارَ الْحَقُّ يَلُودُ بَعِيداً وَيَكْذِبُنِي، أَدْرَكْتُ بِأَنِّي سَأَظِلُّ
وَحِيداً أَوْ أَقْتُلُهُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ الْوَحْدَةَ أَقْسَى، فَحَمَلْتُ
فُؤُوساً وَمَعَاوِلَ أَسْلِحَةً وَتَعَاوَيْذَ صَنَعْتُ تَوَائِبَ وَأَقَمْتُ
مَقَابِرَ وَبَنَيْتُ حُصُوناً سَوَّرْتُ مَدَائِنَ وَقِلَاعاً أَعْدَدْتُ
جِيُوشاً فَشُعُوباً تَتَكَاثَرُ أَوْ تَتَكَابَرُ غَامَرْتُ سِينِيَا وَعُصُوراً
لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْهُ تَمَادَى وَاسْتَكْبَرَ،

صَارَ إِلَهًا فَرْدًا
وَبَقِيتُ شُعُوباً لَا تُحْصَى
تَعْدُو خَلْفَ خُطَاهُ
أَوْ تُمْحَى.

- قَالَ الْوَهْمُ أَطَاعَ الْخَلْقُ وَتَمَرَّدَتِ الْأَشْيَاءُ
طَفَى فِيهَا خَرَسٌ
وَتَبَيَّسَ ظِلٌّ

وَدَنَا أَبَدٌ فَتَرَا جَعْتُ وَخِفْتُ أَمْدُ يَدَا فَتَكُونُ لَهَا أَوْ صَوْتًا فَيَغِيبَ بِهَا
صَارَتْ أَكْبَرَ مِنِّي وَتَرَامَتْ خَارِجَ أَرْضِي أَدْرَكْتُ الْحَقَّ وَلَمْ
تَكُنِ الْحَقُّ لَأَنَّ الْحَقَّ يُطَاوِعُنِي حِينًا وَيَرَاوِعُنِي آخَرَ حَتَّى
التَّبَسَ الْوُجْهَانِ
غَادَرَنِي قَرْدًا
وَأَتَانِي شُعْبًا
لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ رَأَتْ وَتَرَامَتْ
تَذْرِكُ أَنَا صُنَوَانِ
وَلَنْ تَشْهَدَ قَطَّ.

- قَالَ الْوَهْمُ طَرِيقُكَ وَجْهِي

فَأَتَيْتُ النَّارَ وَلَمْ أَرِ إِلَّا غَيْمَةً أَشْوَاقِي / طَائِرَ عُشْبٍ
جَفَّ عَلَى قَارِعَةِ النَّارِ / الْمَاءَ يَدَا خَضْرَاءَ / جَنَاحًا
أَزْرَقَ فِيهِ أَغَانِقُ طَيْفِي / فَأَرَانِي حُلْمِي /
وَطَرِيقِي / تَغْبُرُ أَنِّي أَخْطُو إِلَّا خُطُوي / وَالنَّارَ
يَقِينًا يَغْلُو وَجْهِي.

- قَالَ إِذْنُ فَاْمُضْ نَحْوِي تَجِدِ الْأَشْيَاءَ مَعِيَ إِلَّايَ
 وَاصْرُخْ بِي شَجَرًا لَا طَيْرًا
 إِنْ كُنْتُ سَمَاءً
 أَوْ كُنْتُ قَفَارًا
 فَاهْتَفِ بِي بَرْقًا لَا سَيْلًا
 أَوْ كُنْتُ رَجِيلاً
 فَاقْبَعْ فِي زَادِي لَا تَبْرَحْ
 إِيَّاكَ تَضُمُّ الضِّفَّةَ لِي
 فَالْنَهْرُ أَنَا
 وَالضِّفَّةُ أَسْمَاءُ لِلْحَقِّ.

- قَالَ الْوَهْمُ أَتَيْتُ أَرَاكَ
 وَلَا أَنْكَرُ فِيكَ شَبِيهَا أَوْ طَيْفًا.

فَتَقَنَّنْتُ بِهِ وَمَكَّثْتُ طَوِيلًا
 ظَلًّا يُكَابِّرُ فِي الْوَهْمِ فَكَذَّبَهُ النَّاسُ
 وَالْوَهْمُ قِنَاعِي وَهُوَ الْوَهْمُ الْحَقُّ
 صَرَّخْتُ : أَنَا الْوَهْمُ الْوَهْمُ
 فَارْزُدُوا قُرْبًا مِنِّي
 خَلَعْتُ قِنَاعِي مَا صَدَّقَنِي أَحَدٌ

قَالَ النَّاسُ جُنِنْتُ
صِرْتُ أَحَاوِرَةَ وَحْدِي لَا أَبْرَحُ حَضْرَتَهُ
لَمْ يَصْغِرْ لِي أَحَدٌ
حَتَّى الْوَهْمُ الْحَقُّ.

- قَالَ الْوَهْمُ وَمَنْ أَنْتَ إِذَنْ ؟
- قُلْتُ بِلَا قَافِلَةٍ أَبْدِعْ صَحْرَائِي وَبِلَا شَمْسٍ أَنْثُرْ فَجْرِي وَبِلَا مَوْتٍ أَحْفُرْ
أَقْدَارِي
- قَالَ فَأَنْتَ قَرِينِي ؟
- قُلْتُ عِدَاكَ قَرَائِنُ إِلَّاكَ.
- قَالَ فَمَا أَنْتَ سِوَايَ ؟
- قُلْتُ فَمَا دُونَكَ وَجْهٌ.
- قَالَ أَجَلُ هَذَا الصَّوْتِ.

وَمَضَى.

حَدِيثُ النَّهْرِ

- قَالَ أَيْنَ التَّقِيَّتِ بِمَائِي
حَمَلْتُ عَلَى سُورَةٍ نَبَعَهُ وَحَفَرْتُ النَّهَارَاتِ
مِثْلَ يَدٍ تَلْمَسُ الضُّوءَ
أَوْ نِيزِكٍ يَخْتَمِي فِي التُّرَابِ

- قُلْتُ لِي سُورَةٌ لِلْيَبَابِ وَالشَّمْسِ
أُلْقِيَ بِهَا حَجَرًا وَأَجْرَحُ خَارِطَةً
وَأَسِيلُ
أَعْلَقُ نَافِذَةً فِي الذَّرَاعَيْنِ
يُوقِدُهَا فَجْرٌ مَنْ لَا يُؤُوبُ
وَيَكْثِرُهَا فَجْرٌ مَنْ لَا يَجِيءُ

- قَالَ مَا عَلِمْتُكَ الْيَنَابِيعَ أَشْرَارَهَا
- قُلْتُ مَا فِي الْيَنَابِيعِ سِرٌّ إِلَى الْمَاءِ يُفْضِي،
تَصِيرُ الْمِيَاهُ حَدِيثَ الْمِيَاهِ إِلَى النَّهْرِ إِذْ يَسْتَحِيلُ
الْعُبُورُ.
- الْمِيَاهُ زَمَانٌ عَلَى الْجُرْفِ لَوْ تَرْتَجِلُ
مَوْجَةً أَرْضَهَا
وَالْجُسُورُ سَلَامٌ تَحْنُطُ بِالْخَطْوِ
لَا يَصِلُ الضَّفَّتَيْنِ غَرِيقٌ
وَلَا يَبْعِدُ الشَّاطِئِيَّ الْمَوْجُ
لِي النَّهْرُ سَوْرَتُهُ وَالنُّدُورُ.

- قَالَ مَا عَلِمْتُنَا الْمِيَاهَ طَرِيقاً
- قُلْتُ أَيْنَ الْمُضْيُ / وَقَدْ نَفَى الْمَاءُ فِيكَ إِلَى لَجَّةٍ تَحْتَمِي بِالْدَوَائِرِ
مَا اسْتَبْدَلْتُ مَوْجَةً فِيكَ بِالْعُشْبِ
لَكِنَّ أَرْضَكَ لَمَّا تَزَلُ
حَجَرًا شَاسِعًا تَتَخَثَّرُ فِيهِ الْقُرَى
وَتَنَامُ الْيَنَابِيعُ فَجْراً غَرِيقاً.

- قَالَ مَا أَنْتَ لِي غَيْرَ صَوْتٍ
- قُلْتُ هَذَا النَّدَاءُ تَلَبَّدَ فِي صَرْخَةٍ أُسْقِطْتُ فِيَّ طَيْرًا يُبَدِّلُ جُرْحًا بِرِيحٍ نَهَضَتْ أَرْضُهُ وَتَعَالَتْ

وَالجَنَاحُ ارْتِطَامٌ عَلَى حَجَرٍ نَامَ فِي مَضْجَعِ الرُّوحِ
 نَهَضَتْ أَرْضُهُ كَالِدُخَانِ غُبَارًا تَرَكَمَ فِي الصَّوْتِ وَالصَّمْتِ
 عَلَى هَامَةِ الْأَفْقِ أَحْمِلُهُ حَجَرًا مُعْتِمَ الْجَنَاحِ

أُدْخِرْجُهُ جَسَدًا تَارَةً
 وَأُخْرَى، أَجِيءُ إِلَيْهِ حُفْرَةً
 كَيْ أُخَبِّئُ نَافِذَتِي وَأَلِّمَ الرِّيحَ.

- قَالَ مَا أَنْتَ إِلَّا مِيَاهُ
- قُلْتُ لَسْتُ الْمِيَاهُ إِذَا مَا ارْتَدَّتْ شَجَرًا وَالتَّقَتْ مَوْطِنًا لِلْهَجِيرِ وَلِلظِّلِ حَيْثُ الضَّفَافُ لَهَيْبٍ وَحَيْثُ الضَّفَافُ انْطِفَاءُ وَمَا حَجَرَ الضِّفَّةِ الْغَائِبَةِ غَيْرَ مَاءٍ يَسِيلُ وَمَا وَطَنُ الْمَوْجَةِ الْهَارِبَةِ غَيْرَ جُرْفٍ يَطُولُ وَمَا حُلْمُ هَذَا الْغِيَابِ الَّذِي يَتَحَجَّرُ إِلَّا انْهَمَارٌ ضَّيِيلُ

- قَالَ لَكِنَّا مَوْعِدٌ لِّغِيَابٍ
 - قُلْتُ مَا يَبْنِيْنَا لُغَةً
 أَوَّلُ الْكَلِمَاتِ رِيَاخٌ وَسَقْفُ
 وَمَا يَبْنِيْنَا طَائِرٌ
 أَوَّلُ الْأَفْقِ نِسْرٌ وَخَوْفُ
 وَمَا يَبْنِيْنَا غَابَةٌ
 أَوَّلُ الشَّجَرَاتِ وَقُوفٌ وَسَفْحٌ.

- قَالَ لِي،
 فِي عُبُورِ السِّنِينَ
 اجْتَرَحْنَا الْأَقَاصِيَّ مَنْفَى
 أَتَيْنَاهُ طِفْلَيْنِ مِنْ جَمْرَةٍ
 أَقْمَنَا ظِلَالًا وَكَسَرْنَا عُصُونُ.
 - قُلْتُ نَافِذَةٌ خَشَبُ الصُّبْحِ
 شَرِخٌ دَفِينُ
 وَأَغْنِيَّتِي حَافَةُ الرُّوحِ.

- قَالَ الْعَرَاءُ الَّذِي يَبْنِيْنَا صَارَ جَنَحَا
 جَسَدًا مُثْقَلًا بِالرِّيَاخِ

- قُلْتُ إِنِّي أَرَى سُجْفًا عَارِيَاتٍ
 وَصَوْتًا مِنَ الطِّينِ سَيِّجَنِي
 كُلَّمَا قُلْتُ هَذِي سَمَائِي تَصِيرُ النُّوَاذِرُ رِيحًا
 وَالصَّقِيعُ الْمَرْصَعُ بِالْجُرْحِ مَوْجًا
 وَفِي شَفَتِي عَوِيلٌ هُوَ الْأَبْجَدِيَّةُ إِذْ تَتَكَسَّرُ مِثْلَ كَثِيبٍ مِنَ الرَّمْلِ يَنْثُرُهُ
 عَاصِفٌ فِي فَمِي.
 وَأَرَانِي وَكُنْتُ يَدًا نَهَضَتْ لِدَوَاعٍ وَرَاءَ الْمَهَارِبِ
 أَوْ شَجَرًا يَتَكَاثَّرُ يَغْلُو وَلَا يَعْرِفُ الْقَرَبَ
 شَاهِدَةً لِلْحَرِيقِ الَّذِي يَحْمِلُ الْغَابَةَ الْمُورِقَةَ
 فِي سَمَاءِ الرَّمَادِ

- قَالَ لِي أَنْتَ تَعْلُو عَلَى لَهَبٍ ضَاعَ مِنِّي وَأَوْقَدَنِي
 وَأَنَا غَابَةٌ هَاجَرَتْ غَابَةً
 وَأَرِثُ الشَّجَرَاتِ رِدَائِي

- قُلْتُ لَسْتُ سِوَاكَ إِذَا مَا انْحَنَيْتُ عَلَى الْمَاءِ
 أَوْهَمْتَ أَنَّكَ عَبْرَ الْفَنَارَاتِ وَالْمَدُنِ الْأَجْنِبِيَّةِ تَوَوَّى قُرَى
 غَرَبْتُ عَنْ خَطَاكَ
 تَوَهَّمْتَ أَنَّ الْخُطَى وَحْدَهَا مَطَرٌ يَبْتَنِي الشُّرَفَاتِ
 وَأَنَّ الْعُبُورَ إِحْتِمَاءٌ مِنَ الرَّمْلِ بِالْخَطَوَاتِ

تَبَاعَدْتَ، أَبْعَدْتَ
 لَكِنَّ أَرْضَكَ عُشْبٌ يَنَامُ عَلَى عَتَبَةِ الْكَلِمَاتِ.

- قَالَ مَا أُوْهِمْتَنِي طَرِيقَ وَلَا دَلَّنِي سَائِرَ وَاهْتَدَتْني بِلَادَ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَسَافَاتِ فِيَّ أَغْتَرَابٌ إِلَيَّ
 سَكَنْتُ الْقُرَى شَجَرًا نَازِحًا فِي عُرُوقِي
 وَعَانَقْتُ فِي شَفَتِي شَفَةً يَبِسَتْ مِنْ رَجِيْقِي.
- قُلْتُ مَا أَنْتَ إِلَّا دَمٌ وَيَدَايَ افْتِسَامٌ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجُرْحِ
 لَا رِيحَ إِلَّا اجْتِيَاحِي
 لَا أَفْقَ إِلَّا ارْتِطَامِي
 لَا صَوْتَ إِلَّا رِيَّاحَ تَهْبُ عَلَى كَاهِلِي
 وَأَنَا،
 قَرْيَةٌ لِلطُّيُورِ
 إِحْتِمَاءٌ مِنَ الْمَاءِ بِالْغَمْرِ
 خَارِطَةٌ لِلْحُطَامِ الَّذِي صَارَ مَرْسَى،
 وَأُشْرَعَةٌ،
 وَحَدِيثٌ عَنِ النَّهْرِ
 عُشْبٌ تَقْرَى الْحَرَائِقَ وَارْتَجَلَ النَّارُ.

- قَالَ كُنْ غَابَةً فِي احْتِرَاقِي
- قُلْتُ أَشْجَارُنَا كَبُرَتْ فِي الْحَرَائِقِ
- قَالَ الْحَرَائِقُ وَجَدَ حَمَلُنَاهُ جَمْرًا مِنَ النَّسْغِ لِلْفُصْنِ
- قُلْتُ غُصْنُ تُرَابِي هَذَا، رَمَادِي نَسْغُ
- وَلِي فِيكَ أَشْجَارُ هَذَا الْهُبُوبِ
- قَالَ مَاءُ الْيَنَابِيعِ صَارَ جَدَاوَلْ
- قُلْتُ لَا يَهْرُمُ الْمَاءُ عَبْرَ الْيَنَابِيعِ، لَا يَخْتَفِي شَجَرٌ فِي التُّرَابِ
- وَلَا يَكْبُرُ النَّهْرُ فِي زَهْرَةٍ
- قَالَ كُنْ ضِفَّةً وَاعْتَرِبْ
- قُلْتُ كُنْ مَوْجَةً وَاصْطَخِبْ
- قَالَ أَسْوَارِي الْمَاءُ يَغْلُو
- قُلْتُ كُنْ مَطَرًا وَتَنَاهَ إِلَى رَمْلَةٍ أَوْ سَمَاءَ
- قَالَ لِي :
- فِيكَ لَا سِرٌّ لِي
- وَارْتَمَى دَفْقَةً بَيْنَ مَاءٍ وَمَاءٍ

حَدِيثُ الْقُرْمَطِيِّ

- قَالَ لِي الْقُرْمَطِيُّ،

عَلَى صَهْوَةٍ ضَامِرَةٍ
حَمَلْتُ حُدُودِي
بِلَادِي انْقِضَاضٌ وَجُرْحِي قَوَافِلُ مَا تَرَكْتُ رَمْلَتِي
فَصَدْتُ إِلَى هَجْرَةٍ أَنْ تَكُنَ الْحَقُّ
أَوْ تَرْضَى مَا تَمِي
حَزَنًا مَتَخِمًا بِالْقَبَائِلِ وَالْغُرُ
كُلُّ الْأَقَاصِي تَقْصِدُنِي
وَالْقَدَاسَاتُ تَقْرِضُ كَفْنِي
بَيَاضٌ أَمَدَّةٌ
بَيْنَ حُلْمٍ أَكَابِدُ قَبْلَ الرَّحِيلِ
وَقَبْرِ بِلَا جَنَّةٍ فِي صَهِيلِي

(*) هَجْرٌ : عاصمة البحرين التي احتلها القرامطة

النَّفَايَاتُ أَعْمِدَةُ الْحِكْمَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ،

لَقُمَانُ قَالَ

وَكُنْتُ لَهُ شَفْرَةً،

كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّمَالِ

عُقُودٌ مِنَ السِّدْرِ وَالنَّخْلِ وَالْبَدْوِ

أَنْشَرَهَا فِي سَدِيمٍ مِنَ الْقَوْلِ

أَوْ فِي عَرَاءٍ مِنَ الضُّوءِ لَا يَرْتَدِي غَيْرَ شَمْسِي

أَنَا كَاهِلٌ لِلْمَسَاجِدِ قَاحِلَةٌ

يَكْبُرُ الْبَدْوُ فِي الثَّكَنَاتِ

وَتَبَقَى الصَّحَارَى،

رِذَاءَ النُّبُوءَةِ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ،

عَذْرَاءَ،

شَاهِدُهَا الْجَرْحُ

تَبَقَى الصَّحَارَى

رِمَالًا لَبِسْتُ بِهَا الْعُرْيَ وَالضُّوءَ

فِي مَوْكِبٍ قَاحِلٍ صَارَ وَجْهِي،

الصَّحَارَى النُّبُوءَاتُ

مَا كَشَفَتْ سِرَّهَا لِإِلَهِ

هُوَ الصَّوْتُ يَبْدَأُ بِالشَّفَتَيْنِ

وَيَسْقُطُ شِلْوًا

تَظَلُّ الْقَبَائِلُ تَقْضُمُهُ بَيْنَ حِينٍ وَحِينٍ

- قَالَ لِي الْقُرْمُطِيُّ،

السَّوَادُ ذِرَاعِي
أَقْطَعَهَا
وَأَقُولُ وَدَاعاً
لِفُرْسَانِ هَذَا الْهَزِيمِ الْأَخِيرِ
فَلَنْ يَنْحَنِي الرَّمْحُ فَوْقَ الْفَرِيَسَةِ
إِذْ تَتَنَاسَلُ فِي الطَّعَنَاتِ
أَنَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ الْمَتَحَشِّرُ
فِي وَطَنِ شَائِخِ هَدَمْتُهُ الْقَبَائِلُ فِي رِحْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ
أَنَا الْحَجَرُ الْمَتَمَدِّنُ كَالظِّلِّ فِي رَايَةِ الْخَلِيفَةِ
أَنَا الْفَرَسُ الْمَتَوَارِثُ أَصْهَلُ عَبْرِ الْمَدَائِنِ
عِنْدَ نِسَاءِ سَمَرْقَنْدٍ
أَلْجَنَانُ الَّتِي غَانَقَ الْبَدْوُ غَارِيَةً
وَالْجَزِيرَةَ عَاقِرَةً
لَمْ يَعُدْ غَيْرَ وَجْهِي
يُزِقُّ أَسْوَدًا وَقَافِلَةً وَأَبَابِيلَ

- سَيِّدِي الْقُرْمُطِيُّ،

أَتَيْتُ إِلَى دَكَّةٍ فِي تَخُومِ الصَّحَارَى
وَكَانَتْ بَقَايَا بِلَادٍ وَمَجْزَرَةٍ
مِنْ رُبُوعِ الْخِلَافَةِ

(*) السَّوَادُ : اسم من أسماء العراق - بلاد من السَّوَادِ أَوْ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ.

تُضِيءُ النُّدُورَ مَصَابِيحَهَا
وَأُفْيَاوُهَا جُزُرَ كَالْمَنَافِي
بَنَيْتُ لَهَا سُجُفًا وَأَسْكَنْتُهَا عَقَرَ دَارِي

- قَالَ لِي الْقُرْمُطِيُّ،

رِدَائِي نَارٌ
وَصَوْتِي فَاتِحَةٌ لِلرَّمَادِ
وَلَكِنِّي خَرَسٌ يَرْتَدِّي الْأُبْجَدِيَّةُ
وَالْعَرَبِيَّةُ لَا تَقْرَأُ الْحُلُمَ فِي الصَّلَوَاتِ
وَلَا تَعْرِفُ السُّمَّ فِي غَيْمَةِ
صَدَاتٍ مِثْلَ سَيْفٍ مِنَ الْبَدْوِ وَالطَّعْنَاتِ

- سَيِّدِي الْقُرْمُطِيُّ،

عَلَى هَيْكَلِ الْحَرْفِ أَفْضِي إِلَى حَدَثٍ وَبِلَادٍ
أَكُونُ لَهَا شَجَرًا

وَهَجِيرًا

عَلَى هَيْكَلِ الْحَرْفِ أُسْنِدُ شَاهِدَتِي
وَأَجُثُّ عَلَى جَمْرَةٍ مِنْ رِدَائِي عِنَاقًا
لِحَاءٍ عَرَائِي
وَأَشْجَارُنَا فِي الْيَدَيْنِ
وَمَا فِي السَّوَادِ عِدَاكَ
دَمٌ لِلْسَّوَادِ
وَمَا فِي الْمَدَائِنِ

لَا سَبِيَّ
 لَا غَنَمَ
 إِلَّا ضِبَاعٌ تَنَامُ عَلَى جَسَدٍ وَخَوَاءَ
 هُوَ الصَّوْتُ إِذْ يَمَّحِي مَا تَقُولُ
 فَقُلْ قَدْ شَهِدْتَ الْقَتِيلَ
 وَقُلْ قَدْ نَسِيتَ الشَّهَادَةَ
 قُلْ إِنَّكَ السَّفْحُ وَالسَّهْلُ وَالْقَفْرُ
 التَّضَارِيسُ تَبْدَأُ فِي الشَّفَتَيْنِ
 وَقُلْ إِنَّ دَارَكَ لَا سَقْفَ لَاظِلٍّ
 بَابُكَ مُوصَدَّةٌ فِي الْعَرَاءِ
 وَلَكِنَّكَ الْقُرْمُطِيُّ
 قُرُونٌ مِنَ الْغَضَبِ الْمَتَرْمِلِ
 تَابُوتُكَ الْمَشْرِقِيُّ
 مَسَامِيرُهُ رُصِّعَتْ بِالنَّبُوءَاتِ
 وَالشُّرُقُ حَائِطُكَ الْمُنْحَنِي
 تَرْتَقِيهِ صَلِيباً
 لَكَ الْمَوْتُ تَفْوِيذَةً وَسَلَامٌ

- قَالَ لِي الْقُرْمُطِيُّ،

صَعَّدْتُ إِلَى مِئْدَنِهِ
 وَبَادَلْتُهَا غَيْمَةً مُؤْمِنَةً

.....
 هُوَ الشُّرُقُ مِئْدَنَةٌ لِلْخَرَابِ

غَلَالٌ
 وَأَغْلَالٌ
 مَا أَصْحَرَ الْأُفُقَ مَوْتُ الطِّيُورِ
 تَشِيخُ الْمَآذِنِ فِي خَنْدِقِ
 تَصِيرُ دِيَارًا، بِلَادًا، مَدَائِنَ لِلْفَتْحِ
 وَالصَّوْتُ مِنْفَاكَ
 لَكِنَّكَ الْقُرْمُطِيُّ قَرَأَتْ وَصَلَّيْتَ لِلَّيْلِ
 دِينًا إِلَى الْفَجْرِ
 أَمَنْتَ بِالْمَيِّتِينَ عَلَى سَجْدَةٍ فِي الصَّلَاةِ
 وَبِالْأَرْضِ تُسْرَجُ
 كَالصَّهَوَاتِ

سَأَوْقِدُ ظِلِّكَ يَا سَيِّدِي الْقُرْمُطِيُّ
 وَأَفْتَحُ نَافِذَتِي
 لِلصَّحَارَى وَلِلَّيْلِ تَدْخُلُ بَيْتِي
 وَتَهْجُرُ خَارِطَتِي الْعَرَبِيَّةَ.

حديث الحلم

«بَيْنَمَا فِي الْعَلَى»
عَادَتِي الْحُلْمُ
كُنْتُ وَحِيداً كَطَيْرٍ عَلَى حَافَةِ اللَّيْلِ
مَا قَالَنِي،
ثُمَّ أَلْقَى إِلَى الْحَبْرِ أَشْيَاءَهُ
فِي دَمِي بَعْضُ غَابَاتِهِ وَأَسَارِيرُهُ
تَعَلَّمْتُ أَنْ أَصْنَعَ الرِّيحَ خُوْدَةَ أَصْفَارِهِ
وَأَتْرُكُ فِي زَادِهِ غَيْمَتِي
نَسِيتُ إِلَيْهِ تَعَاوِيْدَ أَرْمِنَتِي
وَسَمَاءَ تَبَادُلِنِي حِكْمَةً بِالنَّهَارَاتِ
لَا أَعْرِفُ الْحُلْمَ إِلَّا يَدًا
تُعَانِقُ فِي غَيْبَتِي

شَجَرًا نَاضِحًا بِالْعَنَاءِ الْمُبَلَّلِ
بِالْمَطَرِ الْأَرْجَوَانِيِّ
تَغْسِلُ أَغْنِيَّتِي

وَيَبْنِي وَفَجْرٍ أَتَى كَالطُّيُورِ الْمُضَاءَةِ بِالنَّارِ
لَيْلٌ يُقْلِدُنِي سَاعَةَ الْمُسْتَرِيبِ
يُرَاوِدُنِي أَنَّ أَشْيَاءَهُ حُلْمٌ
وَالْعَرَاءُ الْمَلْبَدُ بِالْخَوْفِ سَاحَاتُهُ
أَوْ يُكَابِرُنِي أَنَّ أُوَارِي
جَسَدَ الزَّمَنِ الرَّاعِفِ الْمُتْرَاكِضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْجِدَارِ
أَمَدُّ لَاحِظَةٍ وَجْهَهُ
أُغْلِقُ خَارِطَةً لِمَوَاطِنَ نَائِيَةٍ فِيهِ
أَحْمِلُهُ طُعْنَةً أَوْ يَدًا

وَلِي فِي الْمَدَارَاتِ إِذْ تَتَأَبَّدُ
صَوْتُكَ يَرْتَجِلُ الْقَافِلُهُ
وَأُغْنِيَّةٌ، فَالْبِلَادُ لَهَا خِيَمَةٌ
وَالسَّنِينُ عَنَاءٌ
هِيَ امْرَأَةٌ نَاجِلُهُ

أُرَانِي
أَرَى الْحُلْمَ،
أَرَى غَابَةَ لِلطُّيُورِ السَّجِينَةِ فِي الرُّوحِ
صَبَاحًا يَوُوبُ لِقَرَّتِيهِ

تَوَجَّسُ رُوحِي التَّخُومَ وَتَسْكُنُهَا كَالْحُدُودِ
 الْمَدِينَةُ تَنْزَعُ أَشْجَارَهَا وَتَهَاجِرُ عَبْرَ حُقُولِ رَمَادِيَّةٍ
 أَيُّ نَافُورَةٍ تَرْتَدِينِي تُرَاباً
 وَأيُّ الْمَرَايَا سَأَكْسُرُ فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ بَاباً
 وَمَنْ يَرْتَوِي فِي الصَّبَاحِ عَلَى طَغْنَةِ اللَّازُورِدِ اجْتِرَاحِي
 نَاباً فَنَاباً

- قَالَ لِي الْحَلَمُ،
 أَكَابِرُ أَنِّي ارْتَوَيْتُ عَلَى شَاطِئِي فِي الذَّرَى
 وَأَنَّ الرِّيَّاحَ طُفُولَةَ أُغْنِيَةٍ لَا تَشِيخُ

وَمَا كَانَ لِي سَفَبٌ غَيْرُ مَائِي
 وَبَيَّارَتِي وَطَنٌ وَمَنَافِي
 أَعْلَقُهَا فِي الْحُدُودِ
 وَأَمْنَحُهَا مَوْطِناً فِي عَرَائِي
 غَيْرَ أَنِّي ارْتَضَيْتُ لَهَا شَاطِئاً وَعَبَّرْتُ لَهُ الْعُمُرَ
 عَلَّمْتُهَا إِنْ تَكُنْ جَمْرَةً
 لَنْ تَكُونَ سِوَاهَا.

لَأُغْنِيَةَ فَوْقَ جُرْحِكِ بَيْضَاءَ مِثْلَ الرَّمَادِ
 لِيَصُوتَ عَلَى صَوْتِكَ الْمَتَرَامِي
 لِلْلافتَةِ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ نَارِي

لِصَّتْ هُوَ الْقِسْمَاتُ
لَوْجِهِ أَتَى يَحْمِلُ السَّنَوَاتِ عَلَى صَهَوَاتِ انْتِظَارِي
أَلَمْ الْقَرَى - غَابَةَ الْأُمْسِ
أَوْ أُخْتَفِي غَابَةَ فِي الْيَدَيْنِ
شَجَرًا قَادِمًا
وَدَمًا مُورِقًا
بَيْنَ سَبَابَتَيْنِ

حُلْم (1)

- أَرِينِي دَمِي
سَأَرِيكَ اخْتِرَاقِي
وَلَمِّي دَمِي مِنْ رَوَاقِي

بَيْنَمَا لَا أَرَى غَيْرَ وَجْهِ
سَقَطْتُ شِهَابًا عَلَى سِدْرَةِ كَالْطُفُولَةِ
وَالرَّيْحُ أَشْمِي
أُغَانِقُهَا وَاصِدٌ احْتِمَالَاتِهَا بَيْنَ سَوْرِ وَنَافِذَةٍ
أَتَمِّي لَهَا الْوَجْدَ شَمْسًا
وَأُشْرِقُ فَجْرًا غَرِيبًا

حُلْم (2)

- أُرِينِي يَدِي
سَأْرِيكَ رَمَادِي
وَلُمِّي احْتِضَارِي زَادِي

بَيْنَمَا لَا أَرَى غَيْرَ وَجْهِ
حَمَلْتُ إِلَى غَابَةِ الْأُمْسِ سَجَادَةَ
وَأَقَمْتُ غَرِيقًا عَلَى شَاطِئِي
أُجَفِّفُ مِثْلَ الرِّدَاءِ الْمُبَلَّلِ أَزْمِنَةَ النَّهْرِ
حَيْثُ الْفَرَاتُ نَحِيبٌ وَجَزْفُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَدَى وَكَلَامًا
أُبَدِّلُ بِالْجُرْحِ جُرْحًا
وَبِالْكَلِمَاتِ سَلَامًا

أُرِينِي يَدِي
كَيْ تَكُونَ السَّيْنِ يَدًا
وَالْجِرَاحُ اقْتِسَامًا

حَدِيثُ الصَّحْرَاءِ

سَأَلْتُ الرَّمْلَ حُدُودًا
فَحَبَّانِي الرِّيحُ.

سَأَلْتُ الرِّيحَ حُدُودًا
فَحَبَّانِي الصَّوْتُ.

سَأَلْتُ حُدُودِي حَدًّا
فَعَرَفْتُ الصَّحْرَاءَ.

قُلْتُ سَاعِدُو خَلْفَ الْأَثَرِ الْمَهْجُورِ لَخَطُوي
سَامِدُ حُدُودِي كَالضَّوءِ الْأَعْمَى
وَأَشِيدُ غَاصِمَتِي مِنْ رَمْلِ وَسَمَاءُ

يَدِي آثَارَ الْجَسَدِ الْمُلْقَى فِي حَرْفِي
وَجِرَاحِي أُفْدَةٌ وَلِدْتُ لِلتَّو
أَنْى أُنجِدُ
أَوْ أَتَهُمُ
أَوْ أُغْرِقُ فِي وَطَنِ الْخُلَفَاءِ

نَزَلَ الْعَرَبِيُّ إِلَى الْغَارِ
رَأَى حَجَرَ الضُّوءِ
فَقَالَ سَمِعْتُ
طِينٌ يَبْتَلُ بِقَافِيَةِ النَّارِ
لِيَخْلُدَ أَوْ يَخْمَدَ
صَوْتُ يَطْفَعُنِي فِي الصَّوْتِ
وَهَذَا الْجَبَلُ
مِدَادٌ لِلصَّمْتِ

قَالَ الْجَمْرَةُ مَاءُ
لَوْ تَنْفَخَ عَنْهَا الرَّمْلُ
أَوْ تَقْشَطَ جِلْدُ الشُّهَدَاءِ
وَقَالَ،

لَهَبٌ جَسَدُ الْحُلْمِ
يُشْعِلُهُ الْأَغْرَابُ رِعَاةَ الْمَلَكُوتِ
وَذُنُبٌ مَنْ يَتَقَرَّاهُ وَحِيداً
فِي جَوْفِ الصَّخْرَاءِ.

نَزَلَ الْعَرَبِيُّ إِلَى الْقَبْرِ
شَاهِدَةُ الْجَنَّةِ مُذْنَّةٌ
فَاحْفَرِ اسْمَكَ بِالضَّادِ عَلَيْهَا وَامْضِ
فَوْقَ قُلُوصِ الْغَيْبِ بِلَا أَرْضٍ
لِفِرَاتِكَ سَطَّرَ فِي إِنْجِيلِ حَمُورَابِي
وَالْتُعْبَانُ الْخَالِدُ كَفَّاكَ
فَاخْلَعْ جُلْدَكَ إِنْ شِئْتَ وَمَتْ فِيهَا
تَحْيَا فِيهَا

- قَالَ أَرَى جَسَدِي مُقْتَسِمًا بَيْنَ الشَّرْقِ وَبَيْنَ الشَّفْرِ
- قَالَ هُوَ الْوَعْدُ
- قَالَ الشَّفْرَةُ ضَوْئِي،
- وَأَنَا أَقْتَسِمُ التَّفَاحَةَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْكَلِمَاتِ
- قَالَ أَلَا شَاهِدَ غَيْرَ الْمَوْتِ
- قَالَ أَجَلُ ؟
- هَذِي الصَّخْرَاءُ

خَرَجَ الْعَرَبِيُّ إِلَى الْقَبْرِ
عَاقِرَةٌ وَلَدَتْ جُرْحًا
مِنْ دَمِهِ الْمَوْعُودِ
الْمَحْفُورِ
الْمَخْتُومِ
عَلَى رَمْلِ الصَّخْرَاءِ

حَدِيثُ الْعُرَى

- قَالَ لِي جَسَدُ الْعُرَى؛

أَنَّ النُّوَافِذَ إِذْ تَرْتَدِي الرِّيحَ

تَعْرِى،

وَأَنَّ الْمَسَافَاتِ إِنَّهُ وَلِدَتْ كَالْأَجِنَّةِ

تَعْرِى،

وَأَنَّ الْقُرَى مَا اسْتَظَلَّتْ بِلَيْلٍ وَطِينٍ

سَتَعْرِى

وَأَنَّ الْخُطَى لَنْ تُتْبَاعِدَ إِلَّا

لِتَعْرِى

وَأَنَّ الْعُيُونَ عَرَاءٌ

تَعْرِى

- قُلْتُ هَاكَ انْتَظَارِي

سَرَاوِيلَ عُرِّي

خَنَادِقَ مَخْفُورَةَ بِالصَّهِيلِ

أَسَاوِرَ لِلتَّرِ النَّائِمِينَ عَرَاءَ عَلَى ذَكَّةِ الْحُلْمِ

مَصَابِيحَ عَارِيَّةَ كَالْجُنُونِ

طُيُوراً عَلَى حَاقَةِ الْأُفُقِ

حَيْثُ الْعَرَاءُ احْتِمَاءً عَلَى جَدَثِ

يَرْتَدِّي الرَّمْحُ فِي الْفَرِيسَةِ أَلْوَانَهَا

يَرْتَدِّي الصَّهِيلُ الْخَيُْولَا

- قَالَ هَلْ تَرْتَدِّي الصَّوْتَ

- قُلْتُ هَلْ تَرْتَدِّي مِنْ دَمِي جَمْرَةَ

وَتَرْفَعُ عَنْ عُنُقِي رَايَةَ الْوَجْهِ

عَنْ شَفَتِي الْعَرَاءَ الْقَتِيلَا ؟

أَحَادِيثُ مَمْنُوعَةٌ

جُغْرَافِيَّة

خَارِطَة (1)

لَوْ أُسْرِقَ مِنْ خَارِطَةِ الْوَطَنِ الشَّاسِعِ قَبْرًا أَوْ بَيْتَ
لَوْ أُسْتَبِقَ الصَّحْرَاءَ إِلَيْهِ جَفَافًا
لَوْ أُعْبِرَ خَارِطَتِي فِيهِ
لَوْ يَسْكُنُنِي ... حَجْرًا ... حَجْرًا
لِي أَنْهَارَ فَلَا حُونَ وَعُشْبٌ
أُسْرَى خَلْفَ حُدُودِ الْوَطَنِ الشَّاسِعِ

فِي خَارِطَةِ الْوَطَنِ
أَعْرِفُ كُلَّ تَضَارِيسِ السَّكِينِ
أَحْلَامَ الْجَثَّةِ
رَشَاشَ رِجَالِ الْأَمْنِ الْمَحْشُوءِ بِأَسْمَاءِ الْفُقَرَاءِ
وَذَاكِرَةَ الْمَعْدُومِينَ

حَيْثُ الشَّارِعُ رُمَحَ يَخْتَرِقُ الشَّارِعُ
فِي مَدَنٍ مُغْمَضَةِ الْعَيْنَيْنِ

لِي خَارِطَةٌ أُخْرَى
خَلْفَ حُدُودِ الْمَوْجَةِ تَعْبُرُ إِنْ تُمَحَى
أَوْ تَعْتَزِلُ الْمَجْرَى
فَالنَّهْرُ يَدٌ لِلْأَبَدِ
وَالنَّهْرُ يَدِي
غَرَقًا كُنْتُ بِهِ
وَحَصَوْ فِي التِّيَّارِ.

خَارِطَةٌ لِلطِّينِ الْمَفْخُورِ بِصَوْتِي
خَارِطَةٌ لِلْأُسْفَنْجِ الْمَائِي الْقَانِطِ فِي حُزْنِي
خَارِطَةٌ لِلشَّجَرِ اللَّاجِئِ
خَارِطَةٌ لِلنَّهْرِ بِلَا ضَفَّةٍ
خَارِطَةٌ لِطَرِيقِي لَا تَأْتِي

خَارِطَةٌ (2)

الرِّيحُ جَنُوبِيَّةٌ تَعْبُرُ الْبَحْرَ
الرِّيحُ شَمَالِيَّةٌ تَحْتَمِي بِالْجِبَالِ

التُّضَارِيسُ تَبْدَأُ بِالمَقْبَرَةِ
 الرِّجَالُ يَوُودُونَ عَبْرَ البَنَادِقِ وَالْعَسَقِ المَتَوَهِّجِ
 مَا بَيْنَ أَسْوَارِنَا وَالحَنِينِ
 وَبَيْنَ السَّمَاءَاتِ وَالجُرْحِ يَنْبَجِسُ النَّهْرُ
 أَزْرَقَ
 أَزْرَقَ
 أَزْرَقَ
 لَا يُقْتَفَى

لِلطِّيُورِ الَّتِي أُسْقِطَتْ بَيْنَ أَضْلَاعِنَا
 لِلطِّيُورِ الَّتِي هَاجَرَتْ بَيْنَ أَضْلَاعِنَا
 لِلطِّيُورِ الَّتِي لَا تَفَارِقُ أَضْلَاعِنَا
 سَنَنْقَسِمُ الْخَارِطَةُ؛

مَرَّةً فِي الْوَجِيفِ
 وَثَانِيَةً فِي الرِّصَاصِ
 وَثَالِثَةً فِي النَّزِيفِ

النُّوَافِذُ تُفْتَحُ فِي الْخَارِطَةِ
 الطِّيُورُ تَحْطُّ عَلَى الْخَارِطَةِ
 الْقَطَارُ يَصْفُرُ فِي الْخَارِطَةِ

هُوَ النَّهْرُ أَمْوَاهُهُ وَالضَّفَافُ وَصَوْتُ مِنَ الْأَمْسِ أَخْضَرُ
يَنَآى وَرَاءَ الْقَرْىِ وَالْعُيُونِ الْخَفِيفَةِ لَا ضَفَّةٌ تُسَرِّدُ وَلَا
مَوْجَةٌ تَكْتَفِي بِالْعُبُورِ النَّخِيلُ ذُبُولٌ تَطَاوَلَ بِالْأَحْمَرِ
الْمُتَحَنِّنِ يُرْسَمُ صَمْتُ الْمَقَابِرِ نَافِذَةٌ كَالْحُدُودِ تُشَدُّ
جِدَارَكَ لِلشَّمْسِ أُغْنِيَةِ النَّهْرِ بَيْضَاءَ... بَيْضَاءَ وَجْهِكَ
كَالْجَمْرِ يَبْرُدُ يَنَآى رَمَاداً وَلَا جَبَلٌ فِي الْخَرِيطَةِ
يَعْتَزِلُ الْغَيْمَ لَا جَنَّةٌ فِي السَّمَاءِ وَالنَّاصِرِيَّةِ تَعْبُرُ بَابَ
الْجَنُوبِ أَلْفَرَاتُ سِنِينَ يَضَاءُ بِهَا الْفَقْرُ وَالْمَوْتُ
فَاسْتَمْطِرِي غَيْمَةَ الْجُرْحِ أَنَّى أَنْتَهَيْتِ فَأَنْتِ عَلَى
جَنْبِي

يَجُوبُ الْخَرِيطَةَ حُزْنٌ قَدِيمٌ تَأْبَدُ لَا وَطَنٌ فِي الْمَنَافِي
يُدْرِكُ أَسْرَارَهُ

عَبَرْتُ إِلَيْهِ صَحَارِي وَبَاعَدْتُ كَالصَّوْتِ قُلْتُ سَاوِي
إِلَى جَبَلٍ أَحْتَمِي وَأَشَدُّ إِلَى غَيْمَةِ جَسَدًا غَادَرْتَنِي
الْهَيَاةُ شَرخاً عَلَى جَبَلٍ؟ ... بَرَكَةُ صَوْتِكَ الْمَتَّبِقِي
سَتَطْفُو بِهَا جَنَّةٌ

وَالطَّرِيقُ إِلَيْكَ إِنْتَهَاءُ التَّضَارِيسِ خَلْفَ الْقَرْىِ
وَالرِّيَّاحُ الْجَنُوبِيَّةُ الْمُشْتَهَاةُ الْخَرِيطَةُ تَبْعُدُ
تَبْعُدُ... تَبْعُدُ...

خالد الأمين

بَيْنَ قَصْرِ النِّهَايَةِ وَالنَّاصِرِيَّةِ
تَحْمِلُ جُثَّتَكَ الْقَادِمَةَ
إِسْمَهَا الْمُسْتَعَارُ

يَبْعُدُ النَّهْرُ بَضْعَ خُطًى، لَكُنَّةٌ مِنْ هُنَاكَ الرُّطُوبَةُ عِنْدَ الْغُرُوبِ
الْمَدِينَةُ تُوَقِّدُ أَهَاتِهَا اللَّيْلُ يَنْسِلُ تَحْتَ الْغِطَاءِ.
إِنْ «عَكَدَ الْهَوَى» يَسْتَفِيقُ، حَرِيقُ الطُّفُولَةِ كُلُّ الْأَغَانِي رِيَّاحُ
السُّمُومِ تُعَانِقُنِي لَفْحَةً لَفْحَةً، فَالشَّوَارِعُ تَذْنُو تَلَمُّ اشْتِهَاءَاتِهَا
وَالضَّجِيجُ، جَمِيعُ الْوُجُوهِ الْأَرْقَّةِ وَالنِّسْوَةِ الْمُسْرِعَاتِ السَّوَادَ
الْمَرَاوِحِ فِي السَّقْفِ حَتَّى الذُّبَابُ

خالد الأمين : شاعر عراقي استشهد في قصر النهاية بعد أن نقل إلى مدينة الناصرية باسم مستعار وهو
بين الحياة والموت.
عَكَدَ الْهَوَى : حي شعبي في مدينة الناصرية.

أَيُّ مَوْتٍ يُسَاوِمُنِي وَرْدَةَ اللَّطْفُولِ ؟
أَيُّ طَيْرٍ يَحْطُّ عَلَى جُنَّتِي
بَيْنَ قَصْرِ النِّهَايَةِ وَالنَّاصِرِيَّةِ ؟

حَجَرًا اسْتَرَدُّ دَمِي
جَمْرَةً لَاشْتَهَائِي
بَيْنَ قَصْرِ النِّهَايَةِ وَالنَّاصِرِيَّةِ نَهْرٌ مِنَ الْمَوْتِ
تَعْبُرُهُ جَنَّةٌ هَامِدَةٌ

.....
طَلْقَةً وَاحِدَةً
تَصِلُ الْحُلُمَ
بِالشَّاهِدَةِ

قصيدة إلى الفجر

هُوَ الْفَجْرُ وَكَرَّ وَأَجْنَحَةٌ
لَهُ لَوْنٌ جُرْجِي
وَعَرِي الْوِلَادَةِ
وَالخُطْوَةُ الشَّاهِقَةُ

* * *

بَيْنَ فَجْرٍ يَغِيبُ وَفَجْرٍ يَجِيءُ
نَهَضْتُ إِلَى لَيْلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
لَيْلَةٍ فَجَرَهَا دَمُهَا
لَيْلَتِي هِيَ هَذِي الْقَتِيلَةُ

بَيْنَ فَجْرِ قَدِيمٍ وَفَجْرِ جَدِيدٍ
دَمَّ غَادَرَتُهُ الْمَدِينَةَ فِي جُثَّةٍ فَارِعِهِ
يُجَفِّفُهُ اللَّيْلُ سِرًّا
عَلَى الْقَارِعَةِ

* * *

بَيْنَ فَجْرِ قَدِيمٍ وَفَجْرِ قَدِيمٍ
طُيُورٌ تَهَاوَى كَأُخْجَارٍ بِئْسَ سَحِيقُ
بَيْنَ نَافِذَةِ مُوصَدِّهِ
وَبَيْنَ الطَّرِيقِ
بَيْنَ فَجْرِ وَفَجْرِ
حَرِيقُ

فِي آخِرِ أَنْبَاءِكَ

فِي آخِرِ أَنْبَاءِكَ،
مَا يَكْتُبُهُ الرَّمْحُ وَتَقْرَأُهُ الْأَرْضُ
وَلَا سَيْفَ بِلَا رَأْسٍ

أَنْتَ الطَّائِرُ
بِجَنَاحٍ أَبْعَدَ مِنْهُ
أَنْتَ الْحَجَرُ الْمَهْجُورُ عَلَى أَرْضِ الْقِمَّةِ
أَنْتَ اللَّيْلُ الْعَائِدُ لِلَّيْلِ
كُلُّ خُطْيٍ لَنْ تَأْتِي
تَعْبُرُكَ اللَّيْلَةُ
مَوْعِدُكَ الْقَادِمُ لَا يَعْرِفُهُ الْخَفَاءُ

فِي آخِرِ أَنْبَائِكَ
الْقَرْيَةُ كَالْأُمْسِ تُرَدُّ إِلَى الْغَائِبِ
وَالزُّوجَةُ نَاجِلَةٌ عَذْرَاءُ
مِنْ أَجْلِ الْمَعْشُوقِ
مَعًا
سَقَطَ الْغُرَمَاءُ
آه،
لَوْ تَقْدِرُ أَنْ تَنْسَى اسْمَكَ مَرَّةً
لَتَعَلَّمْتَ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ

صُورَةُ شَخْصِيَّةٍ

كُنْتُ قَرِيباً فِي الصَّمْتِ لَجَذْرِ مَيْتٍ
كُنْتُ حَرِيقاً يَقْضُمُ أَشْجَارَ اللَّيْلِ
كُنْتُ النِّسْغَ لِغَابَاتٍ مِنْ شَجَرٍ مَحْرُوقٍ
كُنْتُ طَرِيقاً كَالطَّلَقَةِ لَا رِجْعَةَ فِيهِ
كُنْتُ رَصِيفاً أَبَدِيّاً فِي تَابُوتٍ
كُنْتُ اللَّيْلَ إِذَا عَشِيقَ الْفَقْرَاءِ الْفَجْرُ إِذَا مَاتُوا
كُنْتُ يَمِيناً نَفَذَهُ الشَّهْدَاءُ
كُنْتُ الْمَوْجَةَ تَعْتَزِلُ الْبَحْرُ
كُنْتُ الضِّفَّةَ تَعْبُرُ لِلضِّفَّةِ
كُنْتُ الْقَرِيَّةَ لَا تَكْبُرُ مِثْلَ الْقَلْبِ
كُنْتُ الشَّجَرَ الْمَيْتَ فِي الْجُبْهَةِ
كُنْتُ الطُّغْنَةَ بَيْضَاءَ وَكُنْتُ الْأُفُقَ
السَّرِيَّ لِكَاثِمِ صَوْتِ

كُنْتُ الْحُلْمُ يُفَقِّسُ كَالْيَقْظَةِ
كُنْتُ اليمُّ يقايضُ جُثَّتَهُ بِالرَّيْحِ
كُنْتُ اللَّيْلُ بِلَا أَعْمَاقٍ
كُنْتُ الْفَجْرُ بِلَا آفَاقٍ
كُنْتُ الطِّينُ إِذَا رُدِمَ الْقَلْبُ
كُنْتُ الْمِئْدَنَةُ الْخَرَسَاءُ
كُنْتُ حِدَاداً يَبْدَأُ بِالْمِيلَادِ
كُنْتُ بِلَا حُلْمٍ أَفْتَرِسُ الْأَشْيَاءُ
كُنْتُ بِلَا جُرْحٍ أَنْمُو كَالْغَابَةِ
كُنْتُ بِلَا قَبْرِ مَدْفُوناً كَالذِّكْرَى
كُنْتُ بِلَا مَوْتٍ أَحْيَا
وَأَمُوتُ مِرَاراً
دُونَ حَيَاةٍ

جَاهِلِيَّات

سَتَمَدَّيْنَ ذِرَاعاً
وَتَلَايَيْنَ دَمِي
وَتَعُودِينَ ظِلَالاً لِلِسَّمَاءِ الْأَلْفِ
شِعْراً مِنْ نُبُوءَاتِ
قَبَائِلَ مِنْ رِمَاحِ
أَوَّلِ الصَّحْرَاءِ كَانَ الْفِعْلُ
فَامْتَدَّتْ
وَكَانَ اللَّهُ مِنْ غِيَمَاتِهَا.

لَنْ تُعِيدِي قَسَمَاتِ الطِّينِ لِلْغَيْمَةِ
أَثَارَكَ لِلرَّمْلِ
صَحَارَاكِ لِمَوْتِ عَرَبِيْ
أَوَّلُ الْبَدْءِ يَدٌ لِلْكَلِمَةِ
وَبَقَايَا الْوَجْهِ لَا تَحْمِلُ جُرْحاً
غَيْرَ مَوْتٍ مَيِّتٍ
غَيْرَ شَمْسٍ مُّظْلِمَةٍ
وَصَحَارَى أَنْتَشَرَتْ وَتَرَامَتْ
تَحْتَ رَايَاتِ الْخَطَايَا الْمُؤْمِنَةِ
غَدْنَا الشَّرْقُ وَقَتْلَانَا
وَمَا يُنْكِرُنَا فِي الْأَزْمِنَةِ
غَدْنَا يَحْمِلُهُ الْقَاتِلُ فِي جُثَّتِهِ الْمُنْهَزِمَةِ

وَلَقَدْ أَنْ لِكَيْ تَمْنَحَ لِلجُرْحِ الْقَدِيمِ
مَا تَبْقَى مِنْ ذِرَاعٍ وَغَضَبٍ
أَنْ تَمُدَّ الْخَطْوُ صَحْرَاءَ لِكَيْ تَبْقَى
وَتَلْقَى بَعْدَ مَوْتٍ قَيْصَرَا
فَامْتِدَادُ الرَّمْلِ سَيْفٌ
وَاشْتِهَاءُ الرَّمْلِ حَتْفٌ
وَالْخُطَى أَنَى أَرَادَتْ هَالِكَا لَنْ تُعْذَرَا.

هَذِهِ الْأَرْضُ بَقِيَّةُ
لِدَمْ كَانَ لِهَا بَيْلَ وَجُرْحِ الْبَشَرِيَّةِ
وَالسَّلَامِ
وَطَنٍ لِلْأَنْبِيَاءِ
أَيْنَ أُلْقِيَ بِحِصَارِ الْعَرَبِيَّةِ
عِنْدَمَا نَجْتَمِعُ اللَّيْلَةَ كَالْقَتْلَى
سِوَى أَنْ الْكَلَامَ
لَمْ يَزَلْ يَنْزِفُ فِي الْقُبُورِ
دَمَاءُ الْأَبْجِدِيَّةِ

أَحَادِيثُ سُومَرِيَّة

الشاعرُ السومريُّ

يَبْدَأُ الشَّاعِرُ السُّومِرِيُّ الحُرُوفَ
يَبْدَأُ الشَّاعِرُ السُّومِرِيُّ الكِتَابَةَ
يَبْدَأُ الشَّاعِرُ السُّومِرِيُّ القَصِيدَةَ

يَبْدَأُ الشُّوقُ وَالْحُبُّ... وَالْخَوْفُ،
تَبْتَدِئُ الْآلِهَةُ

تَبْدَأُ عَشْتَارُ أَحْلَامَهَا الْقَاتِلَةَ
يَبْدَأُ الْفِعْلُ وَالْقَتْلُ وَالْحَرْبُ، تَبْتَدِئُ الْمُقْبِرَةُ
سُومَرُ تَبْتَدِئُ الْأَسْئَلَةَ

كَيْفَ تُمَحْوُ الْكِتَابَةَ
وَقَدْ كُنْتَ أَوْلَهَا ؟

يَغْسِلُ الْبَحْرُ مَا تَكْتُبُ الرِّيحُ
آخِرَ أَغْنِيَةٍ نُحِتَتْ مِنْ حَجَرٍ

سَوْمَرٌ لَمْ تَرْهَبِ الْبَحْرَ
مَقْبَرَةٌ لَمْ تَزَلْ
وَزَقُورَةٌ فِي حَدَادِ الْقَمَرِ

شَبَعَادُ تَدْفِنُ شَبَعَادَ
مَا تَرَكَتْ مَجْدَهَا
لِلرِّجَالِ
وَمِرَاتِنَهَا فِي الْحُفْرِ

كَانَ لِلشَّرْقِ خَيْطٌ مِنَ الْوَهْمِ أَخْرَقَهُ شَاعِرٌ وَاخْتَفَى فِي الرَّحِيلِ الْمُؤَبَّدِ بَيْنَ
الْكِتَابَةِ وَالْمَوْتِ، بَيْنَ الْخَطَى وَالْبَحَارِ

خَطْوَةٌ فِي الْحَيَاةِ
وَأُخْرَى إِلَى الْمَوْتِ
مَا زَالَ جُلْجَامِشٌ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَوْتِ يَكْتُبُ أَزْمِنَةَ وَعُصُوراً مِنَ الْحُلُمِ؛
هَلْ تُدْفِنُ
الْأَرْضُ فِي الْكَلِمَاتِ ؟

هَذَا الشَّرْقُ الْمَعْصُوبُ الْعَيْنَيْنِ الْمَسْنُودُ إِلَى جِذْعِ الرَّمْلِ اسْتَوْقَفَنِي فِي
مَجْزَرَةٍ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ الْأَنْتُ...

يَتَحَدَّانِي مَوْتِي
قَالُوذُ بِمَدْفَنَةٍ فِي الْقَلْبِ

لِلْجَسَدُ /

حَجَرَ لَا يُضَاءُ

لِلْجَسَدُ /

طَلَعُهُ عَالِقٌ بِالْمِيَاهِ

لِلْجَسَدُ /

غَيْمَةٌ مَأْوَاهَا فِي الْيَدَيْنِ

وَالْجَسَدُ / عَشْتَرُوتُ

الَّتِي حَجَبَتْ عُرْيَهَا عَنْ رُؤْيِ الْإِلَهِ

وَأَشْتَهَتْ مَاءَهُ لِلْعَطَاءِ

لَعِنْتُ مَرَّتَيْنِ

بَابِلُ

أَوَّلُ فِعْلٍ نَبَذَتْهُ الْأَرْضُ

هَابِيلُ عَبُورُ

بَابِلُ

امْرَأَةٌ لَوْ تَجَحَّدُ

وَالِلهُ لَوْ تَضَمَّتْ

تَقَاطِيعٌ عَلَى حِجَارَةٍ سُومَرِيَّةَ

حَجَرَ لِلْجُرْحِ وَشَمْسٌ فَيْثَارِي
قَفَرٌ يَعْدُو
وَوَعُولٌ هَارِبَةٌ
وَحَيْوَلٌ مِنْ جَمْرِ تَتَسَاقَطُ مَطْفَأَةٌ
أَرْضٌ قَافَلَتِي
وَرَحِيلٌ أَشْجَارِي

حَجَرَ لَا هَاوِيَّةَ الْجُرْحِ تَمَرُّ بِهِ
لَا الطُّوفَانُ وَلَا الْعَصْرُ
فَجَرٌّ لِلْعَدَمِ الْمُلتَقَى فِي قَارِعَةٍ
وَتُخُومٌ،
قَامُوسٌ لِلطِّينِ
وَشَعْبٌ يُحْتَضِرُ

قَالَ تَعَالَيْمِي رِيحٌ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ صَحَارِي
الْوَجْهِ مَتَاعٌ
وَالرَّمْحُ الثَّابِتُ فِي الْجَسَدِ
يَقْرَأُ لِلْجَنَّةِ أَشْعَارًا

حَجَرَ مَا عَرَفَ الْعُرْيَ
طَرِيقٌ مَا غَادَرَ بَيْتِي
صَحْرَاءُ ضَيَّعَتِ الْأَثَرَا
يَيْنَ يَدَيْكَ تُرَابٌ عَلَّمَنِي الْمَطَرَا
قَافِلَةٌ تَبْتَكَرُ السَّفَرَا
وَدَمٌ سَوَّرَنَا
حَجَرًا
حَجَرًا

هُوَ مَنْ يَحْمِلُنِي طِينًا مِنْ نَارِي
هُوَ مَنْ يَغْلُونِي سُورًا مِنْ بَيْتِي
هُوَ مَنْ يَجْرِفُنِي وَطَنًا مِنْ غَرْفِي
حَجَرَ فِي كَفِيكَ
وَشَرَحَ يَبْدَأُ مِنْ أَنْهَارِي

حَجَرًا حَجَرًا
يُبْتَدَى الْبَحْرُ وَيُنْتَشِرُ
كُلُّ سَفَائِنِهِ جُرْفٌ
وَرَجِيلُ الطُوفَانِ بِهِ حَرْفٌ
بَيْنَ الرَّأْسِ وَبَيْنَ السَّيْفِ
حَجَرٌ يَنْتَظِرُ
حَجَرٌ يَنْتَظِرُ

الجنوب

لِسُومَرٍ جَزَجٌ عَلَى الطَّيْنِ
أَعْوَامُهُ الْعِشْقُ
وَالشَّرْقُ
تَمْضِي النَّهَارَاتُ لِلْمَوْتِ،
الْبَحَارُ إِلَى غَيْمَةٍ
عَانَقَتْ غَيْمَةً وَأَبَتْ،
تَبْدَأُ الْبَحْرَ
أَوْ تَهْجُرُ الْبَحْرَ
لَمَّا تَزُلْ سُومَرُ شَاهِدَةً
وَشَوَاطِيئُ

أَوَّلُ رَابِيَةٍ نَشَفَتْ تَحْتَ رُمَحِ الصَّوَارِي
وَأَوَّلُ طَيْرٍ،

يَحْطُ عَلَى مَوْعِدٍ فِي الْمَاءِ
لَمْ يَحْتَمِلْ ضَفَّةً

وَجَنُوباً يُكَابِدُ عِشْقَ الْبَقَاءِ
عَبَّرَتْ لَهَا مَسْكناً فِي التَّوَارِيخِ
أَدْخَلَنِي الشَّاعِرُ السُّومَرِيُّ
طُقُوسَ الْعِبَارَةِ وَالْمَوْتِ
فَاسْتَوْقَفْتَنِي عَلَى السُّورِ شَاهِدَةً

قَرَأْتُ بِهَا؛

«عَيْمَةٌ لَا تَعُودُ

وَعَاشِقَةٌ لَا تَغِيبُ»

وَكَانَ عَلَى الطَّيْنِ وَجْهِي
وَوَجْهَ الَّتِي لَمْ تَضَيَّعْ فِي الرَّمْلِ
أَوْ فِي الْمَرَايَا،

وَلَمْ تَنْتَهَ فِي الرَّجُوعِ تُوْطُنْ أَوْ تُسْتَبَى
فِي الْمَدَائِنِ، كَانَتْ لَهَا مِنْذُ سَوْمَرَ
أَغْنِيَّةٌ وَمَخَاوِفُ تَخْلُطُ آثَامَهَا بِالتَّعَاوِيدِ
أَشْيَاءَهَا بِالْبُكَاءِ،

وَكَانَ لَهَا كَالنِّسَاءِ بِسَوْمَرَ
أَنْ تَشْتَهِيَ أَوْ تُطَاعِ

الطُّوفَانُ

أَلَا هَلْ غَادَرْتُكَ حَمَامَتِي وَسَكَنْتِ مَرْكَبَةَ الْخَلَاصِ
فَعُشْبَةُ الطُّوفَانِ ضِيَعَتْ الْعَشِيَّةُ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى جِبَالٍ خَلْفَ
أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ أَبْدَأُ الْمَنْفَى وَأَذْكُرُ أَنْتَنِي مَا زِلْتُ أَخْفِرُهُ
لِمَوْتٍ قَادِمٍ يَمْتَدُّ مَا زِلْنَا نَغَادِرُ صَارَ هَاجِسَنَا النِّهَايَةُ كَيْفَ
نَبْدَأُ دُونَهَا وَفَنَارُنَا الشَّمْسُ الَّتِي انْطَفَأَتْ وَمَا انْطَفَأَتْ
حَرَائِقُنَا وَلَا نَشَفَ الْجَنُوبُ دَمًا وَلَا الْجُودِي مَرْسَى دُونَنَا
الْكَلِمَاتُ تَسْكُنُنَا وَتَهْجُرُنَا وَلَنْ تَأْتِي وَلَنْ نَأْتِي وَلَنْ
يَنْأَى بِعَيْنَيْكَ الْجَنُوبُ - الْأَرْضُ أَشْجَارًا وَمَلْحًا
فَالْمَسَافَاتُ الَّتِي تَأْتِينَ أَشْيَاءَ لِحَزْنِكَ وَالْبِلَادُ وَإِنْ نَأَتْ
فَحُدُودُهَا الْأَمْطَارُ وَالطَّيْرُ الْجَنُوبِيُّ وَخَطُوكِ لَمْ يَزَلْ
يَنْأَى يُغَادِرُ فِي الْمَحَطَّاتِ الْقَصِيَّةِ أَوْ يَجِيءُ فَوَاصِلَ
الْكَلِمَاتِ أَيْنَ تَمُرُّ رِيحُكَ أَيْنَ تَرْحَلُ هَذِهِ الْأَشْجَارُ بَيْنَكَ

وَأَنْتِهَاءَ آتِي وَكُلُّ مَدَائِنِي جَزَرٌ وَأَمْطَارِي ارْتِمَاءٌ مَاحِقٌ
وَسَلَامِي الذِّكْرَى وَمَا يَنْبِي وَبَيْنَكَ غَيْرَ أَشْيَائِي الَّتِي
ضَيَّعْتُ مِنْذُ عَرَفْتُهَا الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الصَّوْتِ يَحْفَرُ فِي
سَمَاوَاتِي وَيَأْتِي عَابِرًا مَوْتِي إِلَى مَوْتِي أَشَدُّ يَدِيكَ
أَهْمَسُ أَنْ مَنْ يَأْتِي، أَتَانَا،
الْبِلَادُ، سَنَعْبُرُ الْأَسْوَارَ،
وَالْمَوْتُ الَّذِي فِي عُشْبَةٍ يَمْضِي

الرَّأْسُ السُّومَرِيُّ

رَأَى وَجْهَهُ حَجَرًا سُومَرِيًّا
تَوَحَّدَ فِي عَشْبَةٍ بِالْعِرَاقِ
إِلَيْهِ شَبَعَادُ
أَيُّ الْحِجَارَةِ لَا تَذْكُرُ الْقَلْبَ
بَابِلُ تَبْدَأُ مِنْ حَجَرِ اللَّيْلِ
زُقُورَةٌ
وَطُقُوسًا
وَالنِّسَاءُ لَهَا غَيْمَةٌ أَمْطَرَتْ
وَالرِّجَالُ انْتِظَارًا تَأَبَّدَ فِي الرَّمْلِ

شِعَادُ

ذَا عَشُبْنَا الْمُتَطَامِينَ لَمْ يَغْتَلِ عُبَّةَ الْمُقْبَرَةِ
وَذَا صَمْتُكَ الْحَجَرِيُّ
ابْتَنَى مَعْبَدَ الذَّاكِرَةِ
لِعَيْنِيكَ لَوْنُ النِّهَايَةِ وَالْبَدءِ
بِمُسْتَوِطِنِي زَمناً يَبْتَدِي فِيكَ
وَأَنْتَظِرِي مَطَرًا يَنْتَهِي فِيكَ
مَهُمَا اسْتَطَالَ إِلَى غَيْمَةٍ مِنْ حَجَرٍ

أَحَادِيثُ أُخْرَى

لَيْلَةٌ

رَأْتُ شَجَرًا شَاحِبًا فِي عَيْنِ الْمَسَاءِ فَأَرْخَتْ يَدًا
وَارْتَمَتْ غَابَةً مِنْ غَنَاءٍ
لَهَا يَتَرَجَّلُ لَيْلٌ مَصَابِيحُهُ
وَتَلْمُ الْمَطَرُ
ضَفَّةً قَبْلَ أَنْ تَنْحَنِي جَسَدًا أَوْ نَهْرُ
وَيَلْمُ الْيَدَيْنِ
سِوَارَ مِنَ الْفِضَّةِ اللَّاهِئَةِ
بَيْنَ جَفْنِي وَبَيْنَ الْحَجَرِ

يُدَثِّرُنِي عُرْيَ نَجْمٍ قَرِيبُ
يُكَاتِمُنِي مَا أَقُولُ
الْصَدَى الْأَبْجَدِي تَوَثَّبَ وَاسْتَلَّ ذَاكِرَتِي

بَيْنَ لَيْلٍ يُغَيِّبُنِي وَرِدَائِي يَحُولُ
 تِلْكَ زَنْبَقَةٌ
 لَوْنُهَا سَفَرٌ وَالنَّهْوُضُ لَهَا قِمَّةٌ
 مَا نَضَتْ نَوْمَهَا وَاسْتَرَدَّتْ يَدِي
 وَالصَّبَاحُ اجْتِرَاحٌ عَلَى سَاعِدِ وَرَحِيلٍ
 لِيَوْمٍ تَسْكَعُ خَلْفَ الْمَحَطَّاتِ وَالنُّزْلِ الْمُغْلَقَةِ
 الْمَسَاءُ احْتِكَامٌ إِلَى سَاعَةٍ لَا تَجِيءُ
 فِي الْقِطَارَاتِ كُلِّ النِّسَاءِ مَوَاطِنُ لِلْسَفَرِ الْمُسْتَحِيلِ
 وَكُلُّ الْقَرْىِ شَجْنٌ لِلطَّرِيقِ وَزَوَادَةٌ
 الْقَرْىِ لِلْيَنَابِيعِ
 أَقْرَبُ مِنْ حَجَرٍ لِلظُّلَامِ الْمُضِيِّ
 وَوَجْهَكَ لِلَّيْلِ
 أَقْرَبُ مِنْ عُشْبَةٍ لِلصَّبَاحِ

تَرَمَّلْتُ،
 لَا الْأَرْضُ صَحْرَاؤُهَا
 وَتَرَجَّلْتُ
 لَا اللَّيْلُ يَسْكُنُنِي شَجْرًا
 وَتَنَاءَيْتُ
 أَيْنَ تَصِيرُ يَدِي إِذْ تَمُدُّ إِلَيْكَ يَدًا
 أَيْنَ تَبْدَأُ أَغْصَانُ هَذَا النُّحُولِ وَغَابَاتُهُ وَالنَّدَى وَالْعَرَاءُ

كِتَابَةٌ

كَتَبْتُ إِلَى غَيْمَةٍ مَاءَهَا
لِلطَّرِيقِ
لِلْبِلَادِ الَّتِي أُخْرِقْتُ فِيكَ جِذْرًا وَذَارًا

كَتَبْتُ لِمَوْتٍ بَعِيدٍ قَنَادِيلَهُ
وَلِلْحَجَرِ الصَّمْتِ لِلنَّهْرِ أَجْمَلَ مُوْجَاتِهِ
لِلْمُعْبُورِ الْبَحَارَا

كَتَبْتُ لَوُجِهِ رِيَاحًا
لَاغْنِيَةَ حَجَرًا
لِلرَّمَادِ أَنْتَظَرَا

كَتَبْتُ لِلْأَفْتَةِ
صَمَتَهَا الْمُسْتَعَارَا

كَتَبْتُ يَدًا ثُمَّ أَوْمَأْتُ شَاهِدَةً
وَأَوْهَمْتُ نَارًا

كَتَبْتُ عَلَى جَسَدٍ جَسَدًا
عَلَى جُنَّةٍ غَابَةً
عَلَى كُلِّ طَيْرٍ نَهَارًا

كَتَبْتُ السَّمَاءَ انْحِدَارًا

كَتَبْتُ مَسَارًا
نَسِيتُ مَسَارًا

كَتَبْتُ عَلَى الْأَرْضِ طِينَ النُّبُوءَاتِ
أَسْمَاءَ مَنْ غَادَرُونَا اقْتِدَارًا

كَتَبْتُ لَكُمْ : صَارَ مَوْتِي سُفُوحًا
وَعِشْقِي قِفَارًا

كَتَبْتُ لَكُمْ : أَنْ بَابِي مُوصَدَّةٌ
فَاهْدُمُونِي جِدَارًا

كَتَبْتُ لَكُمْ : غَابَةً وَفُصُولًا مُوبِدَةً
وَأَشْرَقْتُ نَارًا

كَتَبْتُ لَكُمْ : بَيْنَ حَرْفٍ وَحَرْفٍ حِصَارًا

كَتَبْتُ لِيَوْمٍ أَتَى دُونَكُمْ
أَرْضَةً وَالْمَدَارًا

كَتَبْتُ لَكُمْ : أَنْ كَفَيْنِ مَوْثَقَتَيْنِ عِنَاقَ
وَأَنْ يَدًا قَطِيعَتُ لَا تَوَارَى

كَتَبْتُ وَلَمْ أُورِقِ الْيَوْمَ
إِلَّا أَنْكِسَارًا

كَتَبْتُ مِرَارًا
لأَخِيَا مِرَارًا

أُغْنِيَّة

أَلْسَيْنُ تُرَدُّ إِلَيْكَ انْتِظَاراً
وَأَنْتَ تُغَيِّبُ وَجْهَـ
وَتَحْمِلُ وَجْهَـ
وَتَكْتُمُ نَارَـ

فَأَيُّ الْأَغَانِي سَتُؤِيكَ ذَاراً
وَأَيُّ اللَّيَالِي سَتُطْفِئُهَا قَمَراً وَفَنَاراً
إِذَا مَا اشْتَهَتْ نَجْمَةٌ فِي الْعِرَاقِ
إِلَيْكَ مَرَاراً

طَائِرُ الثَّلْجِ

عَلَى حَجَرِ الطَّرِيقِ خُطَايَ ذَاكِرَةُ الْمَدِينَةِ طِفْلَةٌ عَلِمْتُهَا الْأَسْمَاءَ أَشْمَتْنِي
وَأَسْمَتُ بَعْدِي الْأَشْيَاءَ كُنْتُ أَجِئُهَا طَيْرًا عَلَى السَّنَوَاتِ صَوْتًا أَوَّلًا وَحِكَايَةً
لَا تَذْكُرُ السَّنَوَاتِ أَرْثَمُ ظِلُّهَا وَجْهًا جَنُوبِيًّا وَأَيَّامًا مِنَ الطَّيْنِ الْبِدَائِيٍّ مِنْ
الْكَلِمَاتِ أَحْجَارًا عَلَى الْقَبْرِ الْبِدَائِيٍّ مِنَ النِّجَمَاتِ أَشْلَاءَ عَلَى الْأَفْقِ الْبِدَائِيٍّ
وَحَتَفًا كُنْتُ أَحْمِلُهَا فَلَا سِيَّافَهَا سَيَعُودُ رَأْسًا مَرَّةً لَا خَشْيَةَ النَّهْرِ الْمَكَابِدِ فِي
الرَّصَافَةِ قَدْ تَوَرَّقَ مُخْبِرًا لَا جُنَّةَ عِنْدَ الْفَرَاتِ سَتَحْرِفُ الْمَجْرَى سَيَأْتِي مَوْعِدُ
الْأُسْفَارِ أَنِّي تَسْتَعِيدُ رِمَالِكَ الْعَصْفِ الْمُكَابِرِ لَيْسَ خَطُوكِ لِلطَّرِيقِ وَلَا
الطَّرِيقِ لِقَادِمٍ يَأْتِيكَ يَحْمِلُ سِرَّهُ كَاللَّيْلِ يَنْشُرُ أَلْفَ أُغْنِيَةٍ وَيَفْتَحُ فِي
السَّرَائِرِ غَيْبَةَ السَّنَوَاتِ مِثْلَ تِلَاوَةِ أُولَى الْمَدِينَةِ غَيْمَةً فِي الْأَرْضِ وَالزَّمَنِ
الَّذِي يَأْتِي قَدِيمٌ شَائِخٌ وَالثَّلْجُ مِمْحَاةٌ عَلَى الطَّرَقَاتِ فِي السَّنَوَاتِ فِي
الْوَجْهِ الْجَنُوبِيِّ السَّنِينَ مَحْطَةٌ مَغْمُورَةٌ بِالثَّلْجِ تَبْعُدُ تَسْتَحِيلُ الضَّفَّةُ الْأُخْرَى
حَرِيقٌ خَامِدٌ فِي الثَّلْجِ وَالبَجَعَاتُ يَسْكُنُهَا الْجَلِيدُ اللَّيْلُ يَهْبِطُ طَغْنَةً بَيْضَاءَ

ظُلُكِ نَارِفَ وَالصَّمْتُ وَالْأَشْيَاءُ خَطُوكِ غَابَةً تَتَرَجَّلُ الْأَشْجَارَ فِي لَيْلِ
الطَّرِيقِ يَذَاكَ تَلَامِسُ الْأَصْدَاءَ تَصْطُكُ الْمَسَافَةَ بَيْنَ جَفْنَيْنِ الْمَسَافَةَ بَيْنَ
غُضْنَيْنِ الْمَسَافَةَ جَمْرَةً مَا بَيْنَنَا يَتَسَلَّلُ الدَّانُوبُ وَالْكَرْخُ الْمَعْلُوقُ فِي الْمَآذِنِ
يَبْدَأُ الدَّانُوبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَمْضِي خَائِفاً مُتَلَفِّتاً هَذَا الْمُخْبِرُ الْعَرَبِيُّ يَسْكُنُ
حَانَةً عِنْدَ الضَّفَافِ سَاعِبَرُ الدَّانُوبِ صَوْبَكَ أَعْبَرُ الْإِسْفَلَتِ خَارِطَةً وَحَقْلًا
لِلنَّخِيلِ وَمَوْجَةً أُخْرَى وَأَمْضَى فِي قِطَارِ اللَّيْلِ «فِيلَامُوشُ» * بُودَابَسْتُ قَرَيْتُهَا
وَبَابُكَ حَانَةً فِي دَرْبِ سُومَرٍ يَمْضَغُ الدَّانُوبُ أَمْطَارًا وَلَيْلًا عَاصِيفًا وَيَرُدُّ
ذَاكِرَةً مُهَشَّمَةً عَلَى الْإِسْفَلَتِ

* فيلاموش : اسم قطار النقل داخل مدينة بودابست

شِتَاء

الْغُرْفَةُ

وَحْدَهُ
كَانَ يَذْكُرُ غُرْفَتَنَا
سَاكِنٌ كَالْمَدِينَةِ مُسْتَوْحِشٌ كَالْمَسَاءِ
أَبْيَضٌ يَخْتَرِقُ الظُّلُمَةَ الْمُنتَقَاةَ
تَسْلُلُ بَيْنَ السَّائِرِ وَالْحَائِطِ،
الْغُصْنُ

الغابة

غَابَةٌ تَرْتَمِي فِي الْجَلِيدِ
لَا مَوْجَةً تَذْكُرُ النَّهْرَ
لَا شَمْسَ غَيْرِ انْطِفَاءِ السَّمَاءِ
وَلَا طَيْرَ إِلَّا كُرَاتِ الْجَلِيدِ
تُرَى كَيْفَ كُنْتَ تَسِيلُ كَمَاءٍ
وَتَذْنُو كَنَازُ ؟

القلعة

فِي الْفَارِ
كَانَتْ أَحْجَارُ الْقَلْعَةِ تَأْرِخًا مَنْسِيًا
وَالثَّلْجُ سَنِينًا يَبْضَاءُ
تَغْلُو أَرْكَانَ الْقَصْرِ
الْمَاءَ الْآسَنَ فِي الْخَنْدَقِ
وَتَوَارِي تِمَثَالِ الْمُلْكِ عَلَى الْقِمَّةِ
إِلَّا خُطَوَاتِ عَجَلَى
تَجْتَازُ الْقَلْعَةَ
تَنَائِي خَلْفَ الْأُسُورِ

الصَّبَاحُ الْأَخِيرُ

لَأَيِّ النِّوَافِذِ أَلْقِي بِطَيْرِ الْمَسَاءِ
لَأَيِّ النَّهَارَاتِ أَحْمِلُ مِنْ جَسَدِي خَيْمَةً لَا تُفَارِقُنِي
أَوْ خُطَى لَا أَجِيءُ
وَمَا سَكَنَ الْقَلْبَ إِلَّا دَمٌ
وَلَا فَارَقَ الْقَلْبَ إِلَّا النَّزِيفُ
تَظْلِينَ وَكُرِي بَلَاءَ طَائِرِ
وَفِيكَ النِّهَايَاتُ تَقْرُبُ أَوْ تَسْتَحِيلُ
بَعِيداً عَنِ الْقَلْبِ هَذَا النَّهَارُ الْبِدَائِيُّ
هَذَا التَّدَاخُلُ بَيْنَ التَّوَهُجِ وَالْعَصْفِ
يَسْكُنُنِي، يَمَجِّي فِي
أَوْ أَمَجِّي فِيهِ
مِثْلَ الرَّمَادِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ
إِلَّا اسْتِهَاءَ الْحَرِيقِ

رُومَا

سَتَنْفُضُ فِي الْفَجْرِ رُومًا نُسُورَ الرَّمَادِ عَلَى حَائِطٍ شَائِخٍ وَتَتْرُكُ صُلْبَانَهَا
وَالْبَيَاضَ لِأُضْرَحَةٍ مِنْ رُخَامٍ وَلَيْلٍ تَظَلُّ الْجِدَارَاتُ مِثْلَ الشَّوَاهِدِ مَأْهُولَةً
بِالنَّوَافِدِ وَالطَّيْرِ شَاخِصَةً كَالنَّدَاءِ

وَرُومًا

بِأَمْطَارِ كُلِّ الْمُصُورِ
سَتَمَحُو الْبَيَاضَ وَأَشْبَاحَهُ فِي الْمَحَطَّاتِ وَالْمُدُنِ
الْمُسْتَبَدَّةِ وَالذَّاكِرَةِ

وَرُومًا

سَتَصْلُبُ رُومًا
تَعْلُقُهَا فِي الْمَسَلَاتِ، فِي قِمَّةِ الْفَاتِيكَانِ
وَفِي فَجْرِهَا الْحَجَرِيُّ

وَرُومًا

النَّفَايَاتُ كُلُّ التَّغَالِيمِ فَاشِيْهَا
وَأَعْمِدَةٌ لِلِسُقُوطِ

وَلَكِنَّ رُومًا

لِرُومًا

جُسُورَ الْبَقَاءِ

رَأَى بَيْنَ كَفْيِهِ وَجْهًا لَهُ أَوَّلُ الْأَرْضِ
أَوَّلُ مَاءٍ وَأَوَّلُ طِينٍ
فَسَمَّاهُ كَيْ يَبْدَأَ الْإِنْفِصَامَ
وَيَفْتَحَ جُرْحَ الْيَدَيْنِ

رَأَاهُ عَلَى الْفَجْرِ
أَيَّ جَنِينٍ رَأَى ؟

دَنَا مِنْهُ هَذَا التَّبَاعُدُ يُولَدُ لِلتَّوَدُّ، ثُمَّ التَّحَوُّلُ
صَارَ إِلَيْهِ الْمَسَافَةُ وَالْقُرْبُ
أُوْعِدَهُ بِالْخُطْبَى
فَانْحَنَى فَوْقَهُ رَاجِفَ الْقَدَمَيْنِ

يُبَادِرُهُ الْحُلُمُ يَسْكُنُهُ عَائِدًا مِنْهُ
يَخْتَلِطَانِ
وَيُنْفِصَانِ
وَلَمْ يُفْصِحَا بَعْدُ
بَيْنَهُمَا يَقْطَعَةُ وَحْنَيْنِ

لِصَّبْرَا الْبَقَاءُ

لِصَّبْرَا الْبَقَايَا

لِصَّبْرَا الْبَقَاءُ

سَنَدْخُلُ مَعْبَدَهَا لَعْنَةً أَوْ صَلَاةً وَنَخْلَعُ أَسْمَاءَنَا عِنْدَهَا نَبْتَدِي
كَالْوِلَادَةِ كَالنَّسْغِ كَالطِّينِ حَيْثُ الدَّخُولُ إِلَى الْأَرْضِ عُشْبٌ
وَحَيْثُ الْخُلُودُ إِلَى الْجَذَرِ مَاءٌ

لِصَّبْرَا الْبَقَايَا

لِصَّبْرَا الْبَقَاءُ

الطَّرِيقُ إِلَى زَمَنِ لَمْ نَمُتْ كَيْ نَرَاهُ وَلَمْ نَنْكَسِرْ فِيهِ أَوْ
تَتَوَالَّدُ يَجْمَعُنَا وَالرُّكَامَ الْمُؤَبَّدَ فِيهِ حَدِيثٌ طَوِيلُ الرُّكَامِ لَهُ
تَتَنَاهَى نَهَارَاتُنَا الْبَيْضُ مَحْفُورَةٌ بِالنَّدَاءِ

لِصَّبْرَا الْبَقَايَا

لِصَّبْرَا الْبَقَاءُ

أَلْمَهَارِبُ بَيْنَ الْمَذَارَاتِ الدَّمَوِيَّةِ بَيْنَ الشَّوَاطِيءِ

وَالشَّارِعِ الْمُرِّ

الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ الْمُسْتَرِيحَةِ فِي الظِّلِّ لَا تَأُلُّ

بِالزَّائِرِينَ تَدُورُ نَدُورٌ يَدُورُ الدَّمُ الْمُتَبَيِّسُ فِي صَوْتِهَا تَدُورُ

كَأَلْهَةٍ وَحَدَّهَا فِي الْعَرَاءِ

لِصَّبْرَا الْبَقَايَا

لِصَّبْرَا الْبَقَاءُ

أَلْمَسَافَةُ بَيْنَ الْعُبُورِ لَهَا وَبِهَا هَاجِسٌ شَاسِعٌ كَالرِّصَاصَةِ

كَالْبَدْءِ لَا يَنْتَهِي وَالنَّهَائَةَ لَا تَعْرِفُ الْبَدْءُ أَنَّى لَهَا تَخْتَفِي أَوْ

تُعَادِرُ أَرْضٌ بَيَّيْرُوتَ أَرْضَ لَنَا وَدِمَاءُ

لِصَّبْرَا الْبَقَايَا

لِصَّبْرَا الْبَقَاءُ

وَرَاءَ الْجِدَارِ الْمُحْطَمِ نَافِذَةٌ غُلِقَتْ بِالذَّرَاعَيْنِ أَوْ أَشْرَعَتْ

بِالصُّرَاخِ الْجِجَارَةِ مُوصَدَّةٌ وَالْهَشِيمُ سَمَاءً عَلَى شَجَرٍ فِي

الْعَرَاءِ الْمَدْمَى،

الْعَرَاءُ الَّذِي لَا يُسَمَّى

الْعَرَاءُ الَّذِي صَارَ لَحْمًا

الْعَرَاءُ الَّذِي يُشْبِهُ الْإِنْطِفَاءُ

لِصَبْرَا الْبَقَايَا

لِصَبْرَا الْبَقَاءُ

حَمَلْتُ لِسَوْتِكَ كُلَّ الْأَغَانِي وَأُطْلَقْتُهُ لِلنَّوَافِدِ مُغْلَقَةً
لِلنَّهَارَاتِ طَيْرًا وَحِيدًا وَطَيْرًا بَعِيدًا كَتَبْتُ لَهُ غُصْنَهُ وَالْفَضَاءُ

لِصَبْرَا الْبَقَايَا

لِصَبْرَا الْبَقَاءُ

عَلَى جُنَّةٍ يَسْكُنُ الْمَرْمَرُ اللَّاهِثُ الْمَتَرِبُ فِي الشَّمْسِ أَوْ
تَرْقُدُ الْجَزِيرَةُ دَافِقَةً بِالْيَنَابِيعِ
عَلَى جُنَّةٍ لَا نَغَادِرُ مَوْعِدَنَا وَاللِّقَاءُ

لِصَبْرَا الْبَقَايَا

لِصَبْرَا الْبَقَاءُ

تَرَى هَلْ تَرَكْنَا يَدًا فِي الزِّيَارَةِ أَمْ حَجَرًا فِي الْكَلَامِ حَمَلْنَا
لِمَقْبَرَةِ خِيَمَةٍ وَبِلَادًا مُسَوَّرَةً وَاقْتَرَفْنَا النَّهَارَاتِ مِنْ بَعْدِ
هَاجَرْنَا جَبَلٍ فَخَسِرْنَا السَّمَاءُ

العمُّ يحيى

كَانَ لَا يَرْقُدُ اللَّيْلَ
يَعْلِكُ نَبْضاً
وَيَضُمُّ مِثْلَ الْحَجَرِ

يَجِيءُ قُبَيْلَ الصَّبَاحِ النُّوَافِدَ
يُوقِدُ قَبْلَ الْمَسَاءِ الْمَصَابِيحَ
يَلْعَنُ قَبْلَ الْمَنَآيَا الْقَدْرَ

لِخَمْسِينَ عَاماً يَشْدُو عَلَى مِقْوَدٍ سَاعِداً
يَرْتَقِي فِي شِعَابِ الْيَمَنِ
جَبَالاً وَأُودِيَةً
يُخَبِّئُ فِي الْعَجَلَاتِ قُرَى وَمَنَازِلَ
أَفْئِدَةً وَمَوَاسِمَ حُبْلَى أُخْرَى

* العم يحيى سائق في سفارة اليمن الديمقراطية عشر عليه محترقا في سيارته ليلة عودته إلى بلاده.

عَلَى مَعْدِنِ الْعَجَلَاتِ يَحْكُ سَيْنَا
 وَيَنْشُبُ عَيْنَيْنِ فِي الطَّرَقَاتِ الْغَرَبِيَّةِ
 لَا يَقْرَأُ اللُّغَةَ الْأَجْنَبِيَّةَ
 لَا يَأْلَفُ الْمَدَنَ اللَّاهُتَةَ
 يَدُورُ بِعَيْنَيْنِ مِثْلَ أَصَابِعِ أَعْمَى
 تُعَانِدُهُ فِي الشُّوَارِعِ أَضْوَاؤُهَا الْحُمْرُ كُلُّ الْإِشَارَاتِ
 مُنْعَطَفَةٌ خَطِرٌ أَوْ طَرِيقٌ مَعَاكِسَةٌ تُفْلِقُ السَّيْرَ
 قِفْ !

كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الْمَدِينَةَ تَجْتَاحُهُ مِثْلَ سَيْلٍ
 تَقَاطِعُ فِي كُلِّ صَوْبٍ
 وَلَكِنَّهُ مِنْذُ عَامَيْنِ
 يَسْكُنُ مِقْوَدَةَ وَالسَّرِيرَ وَحُلُمًا تَبَسَّ
 حَتَّى انْكَسَرَ

عَلَى مِقْوَدٍ يَبْدَأُ الْعُمَرَ يَجْتَازُهُ
 يَتَبَاطَأُ يُسْرِعُ تَنْهَدُ أَشْيَاؤُهُ
 وَأَخِرُ مَا حَمَلَتْ كَفَّهُ
 يُقَايِضُهَا النُّبْضَ مُنْتَظِرًا سَاعَةً
 يَعُدُّ لَهَا مِنْذُ خَمْسِينَ عَامًا
 وَيَحْمِلُهَا بَيْنَ جَنْحَيْهِ تَذْكَرَةً لِلْسَفَرِ

يَدُورُ بِهَا مِثْلَ عَوَامَةٍ لِلْفَرِيقِ
وَيَسْأَلُ عَنْ مَوْعِدٍ لَا يَجِيءُ
الْمَطَارَاتُ تُغْلَقُ
بَيُورُ تَبْتَدِئُ الْحَرْبَ
وَالْمَدُنُ الْقَرِيبَةُ تُوصَدُ
كُلُّ الْحُدُودِ تُؤْبَدُ أَسْوَارُهَا تَسْتَطِيلُ الْمَسَافَاتُ
تَنَاقُ الْبِلَادُ الْقُرَى الْمَشْتَهَاةُ
وَلَا نَجْمَةٌ تُهْتَدَى أَوْ أَثَرُ

يَدُورُ تَدُورُ اللَّيَالِي مُطْفَأَةً مَرَّةً
وَحَذَّةُ النَبْضِ يَلْمُثُ وَالنَّارُ فِي الْحَدَقَاتِ
سَيَفْتَحُ فِي الْفَجْرِ نَافِذَةً
يَحْكُ عَلَى مَعْدِنِ الْعَجَلَاتِ نَهَاراً جَدِيداً
وَيَسْتَلُّ مِقْوَدَةً فِي انْتِظَارٍ تَأْبَدُ
لَا وَجْهَ
لَا طَيْرَ
يُذْرِكُ أَشْرَارَهُ
سِوَى الْمُقْعَدِ الْمُتَفَحِّمِ، سَاعَتِهِ وَالْعِظَامِ
عَلَى مَوْعِدٍ لِلِسَفَرِ

كَانَ لَا يَرْقُدُ اللَّيْلَ
يَغْلِكُ نَبْضاً
وَيَضُمُّ مِثْلَ الْحَجَرِ

مَزْرَعَةُ عَلِيٍّ بْنِ مُحْسِنٍ

لِعَلِيِّ بْنِ مُحْسِنٍ
عَشْرَةُ فِدَانَاتٍ فِي الشَّمْسِ
عَشْرَةُ فِدَانَاتٍ لِلظِّلِّ
عَشْرَةُ فِدَانَاتٍ
وَجَبِينُ

لِعَلِيِّ بْنِ مُحْسِنٍ
مَزْرَعَةٌ وَحَدِيثُ
حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ أَشْجَانِهِ
وَهَبَانِي ثَمَرًا لَمْ يَنْضَجْ بَعْدُ :
أَهْ لَوْ جِئْتَ مَعَ الْمَوْسِمِ
وَرَأَيْتَ الطَّيْنَ !

وَعَلَيَّ يَعْرِفُ أَسْرَارَ الرَّمْلِ
يُضْفِي لِعَنَاءِ الْمَوْجَةِ
أَوْ غَضَبِ الْتِيَّارِ
وَلَا يَسْمَعُ أَقْوَالَ الْخُبْرَاءِ
قَالُوا : هَذَا «اللَّيْمُ» سَيَذُبُّ
وَالْأَرْضُ السَّبْخُ سَتَلْفُضُهُ
وَمَضُوا...

لَكِنِّي
أُخْنِي غُضًّا غَضًّا
وَدَنَا مِنِّي :
هَذَا «اللَّيْمُ» تَرَاهُ يَمُدُّ يَدًا فِي الْأَرْضِ

قَالَ الْخُبْرَاءُ،
وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَّا كَلِمَاتِ الْأَرْضِ

فهرس

7	○ أحاديث متوازية
9	• حديث الوهم
16	• حديث النهر
23	• حديث القرمطي
29	• حديث الحلم
34	• حديث الصحراء
37	• حديث العري
39	○ أحاديث ممنوعة
41	• جغرافية
45	• خالد الأمين
47	• قصيدة إلى الفجر
49	• في آخر أنبائك
51	• صورة شخصية
53	• جاهليات
57	○ أحاديث سومرية
59	• الشاعر السومري
62	• تقاطيع على حجارة سومرية
65	• الجنوب
67	• الطوفان
69	• الرأس السومري
71	○ أحاديث أخرى
73	• ليلة
75	• كتابة
78	• أغنية
79	• طائر الثلج
81	• شتاء
86	• لصبرا البقاء
89	• العم يحيى
92	• مزرعة علي بن محسن

دار توبقال للنشر

بمستواها العربي

تختار لك كتباً أنت بحاجة إليها

سلسلة نصوص أدبية

صدر

مواسم الشرق

شعر

محمد بنيس

سوشريس



توزيع

مكتبة نوميديا 143

Telegram@ Numidia_Library

رَأَى بَيْنَ كَفَّيْهِ وَجْهًا لَهَا أَوَّلُ الْأَرْضِ
أَوَّلُ مَاءٍ وَأَوَّلُ طِينٍ
فَسَمَاءَ كَيْ يَبْدَأُ الْإِنْفِصَامَ
وَيَفْتَحَ جُرْحَ الْيَدَيْنِ

رَأَاهُ عَلَى الْفَجْرِ ،
أَيَّ جَنِينٍ رَأَى ؟

دَنَا مِنْهُ هَذَا التَّبَاعُدُ يُؤَلِّدُ لِلتَّوَلُّدِ، ثُمَّ التَّحَوُّلُ
صَارَ إِلَيْهِ الْمَسَافَةُ وَالْقُرْبُ
أَوْعَدَهُ بِالْخَطِيئِ
فَأَنَحْنِي فَوْقَهُ رَاجِفَ الْقَدَمَيْنِ

يُبَادِرُهُ الْحُلْمُ يَسْكُنُهُ عَائِدًا مِنْهُ
يَخْتَلِطَانِ
وَيَنْفَصِمَانِ
وَلَمْ يُفْصِحَا بَعْدُ
بَيْنَهُمَا يَقْطَعُ وَحْنَيْنِ

18 درهماً

